



منظمة الأمم المتحدة  
للثربية والعلم والثقافة

التفكر في

# السلام

والعمل على بنائه من خلال  
التصميم الإبداعي للكتب المدرسية

تقرير اجتماع الخبراء الأقاليمي الأول المعني  
بوضع مبادئ توجيهية لتعزيز السلام  
والتفاهم بين الثقافات من خلال المناهج الدراسية  
والكتب المدرسية ومواد التعلم

باريس

١٤-١٥ حزيران/يونيو ٢٠٠٧

# التفكر في السلام والعمل على بنائه من خلال التصميم الإبداعي للكتب المدرسية

تقرير اجتماع الخبراء الأقاليمي الأول المعني بوضع مبادئ توجيهية  
لتعزيز السلام والتفاهم بين الثقافات من خلال المناهج الدراسية  
والكتب المدرسية ومواد التعلم

باريس  
١٤-١٥ حزيران/يونيو ٢٠٠٧

التأليف: داکمارا جورجيسکو وجين برنارد  
التحرير: کارولين بيترسون

شعبة تعزيز الاستيعاب والجودة  
قسم التعليم الأساسي  
قطاع التربية  
UNESCO  
7, place de Fontenoy  
75352 Paris

مكتب التربية الدولي  
15 route des Morillons  
1211 Geneva 20  
SWITZERLAND

إن التسميات المستخدمة في هذا المطبوع وطريقة عرض المواد فيه لا تعبر ضمناً  
عن أي رأي لليونسكو بخصوص الوضع القانوني لأي بلد أو إقليم أو مدينة أو  
منطقة ولا بخصوص سلطات هذه الأماكن أو رسم حدودها أو تخومها.

والمؤلفون مسؤولون عن اختيار وعرض الوقائع التي يحتويها هذا الكتاب  
وكذلك عن الآراء المطروحة فيه والتي لا تمثل بالضرورة آراء اليونسكو كما أنها  
لا تلزم اليونسكو.

# المحتويات

٥	تصدير .....
	اجتماع الخبراء الأقاليمي المعني بالتفكير في السلام والعمل على بنائه من خلال التصميم الإبداعي للكتب المدرسية .....
٧	معلومات أساسية .....
٧	تنظيم الاجتماع وأهدافه .....
٩	سير أعمال الاجتماع .....
١١	ملخص للعروض التي قدمت في الاجتماع .....
١٢	١ - الكتب المدرسية والتعلم .....
١٢	٢ - الكتب المدرسية والسلام .....
١٤	٣ - الأبعاد الثقافية والصور النمطية في الكتب المدرسية .....
١٦	٤ - الكتب المدرسية والمعلمون .....
١٩	المناقشات الموضوعية والمداومات وأنشطة الأفرقة .....
٢٠	افتراضات أساسية بشأن دور الكتب المدرسية في تحقيق الجودة في التعلم .....
٢١	١ - المقومات الإيجابية للكتب المدرسية كأدوات للسلام .....
٢١	٢ - المقومات السلبية للكتب المدرسية كعقبات أمام بناء السلام .....
٢٢	٣ - نهج بديلة لتطوير الكتب المدرسية وتوفيرها .....
٢٢	٤ - حلول مرنة وفعالة تتواءم مع السياقات والاحتياجات .....
٢٣	التوصيات والخطوات المقبلة المقترحة .....
٢٤	المراجع .....
٢٦	الملاحق .....
٢٧	الملحق ١: مذكرة معلومات أساسية .....
٢٧	الملحق ٢: جدول الأعمال .....
٣٥	الملحق ٣: قائمة المشاركين .....
٣٨	الملحق ٤: قائمة بتوصيات الفريق .....
٤٦	

## تصدير

اليوم ونحن في منتصف الشوط على طريق الوفاء بالالتزام العالمي بتحقيق أهداف التعليم للجميع والأهداف الإنمائية للألفية، نلاحظ إحراز تقدم ملموس على صعيد تعميم الانتفاع بالتعليم. بيد أنه لا يزال يوجد في العالم ٧٢ مليون طفل غير ملتحقين بالمدارس وخمسة الراشدين لا يملكون المهارات الأساسية للقراءة والكتابة، فلا يزال الشوط طويلاً أمامنا لكي نضمن تعميم الانتفاع بالتعليم الأساسي. وعلينا في نفس الوقت ألا نغفل مسألة جودة التعليم. فهل تمت تلبية احتياجات جميع الدارسين؟ وهل التعليم الذي يتلقونه ملائم لحياتهم؟ وهل يتيسر لهم الحصول على كتب مدرسية سهلة الاستعمال ومراعية للتوازن بين الجنسين وخالية من أي صور نمطية؟ وهل تعزز أساليب التعليم والمواد التعليمية المهارات والقيم المؤاتية لتعلم العيش معاً في عالم يسير حثيثاً على طريق العولمة؟

بمقتضى الهدف ٦ من أهداف مبادرة التعليم للجميع فلإن النظم التعليمية في العالم أجمع مدعوة صراحة إلى «تحسين كافة الجوانب النوعية للتعليم». ويربط إطار عمل دكاكر بين توفير المواد التعليمية الملائمة وجودة نتائج التعلم، ويدعو إلى وضع مناهج دراسية ومواد تعليمية تعتمد على معارف وخبرات المعلمين والدارسين. ونحن نعلم أن الكتب والمعدات المدرسية، وحتى تكنولوجيات التعلم المتطورة، لا تستطيع في حد ذاتها أن تكفل جودة التعلم، بل إن البيئات المدرسية والمناهج الدراسية والمسؤولون عن إدارة التعليم وأساليب التعليم والمجتمعات المحلية، وبالأخص المعلمون، عوامل تؤدي أيضاً دوراً أساسياً في هذا الصدد. بيد أن الكتب المدرسية تستقطب الاهتمام بسبب وضعها الخاص كمصادر لنقل المعارف والقيم الاجتماعية ذات تأثير قوي على عقول الناشئة الغضة.

وقد حشد اجتماع الخبراء «التفكير في السلام والعمل على بنائه من خلال التصميم الابداعي للكتب المدرسية» الذي اجتمع في باريس في ١٤-١٥ حزيران/يونيو ٢٠٠٧ لفيفاً من واضعي الكتب المدرسية والباحثين والممارسين من بلدان أوروبا والدول العربية لتدارس قضايا الجودة على مستويات شتى. ولم يقتصر هذا الاجتماع على مناقشة مضمون الكتب المدرسية والمواد التعليمية فحسب وإنما تناول أيضاً الجوانب المتعلقة بتصميمها التعليمي واستخدامها في بيئات تعلم متنوعة. وكانت الأرضية المشتركة لهذه المناقشات البحث في كيفية العمل على تعزيز وتوسيع نطاق دورها دورها كأدوات لنشر السلام، ولضمان تكافؤ فرص جميع الدارسين أياً كانت خلفياتهم وقدراتهم في اكتساب المعارف والمهارات.

ولا ريب أن الكتب المدرسية وسائر مواد التعلم ستواصل تطورها من حيث تصميمها واستخدامها مع التطورات والمستجدات التكنولوجية الحديثة لضمان تعلم أكثر فعالية وإنصافاً واستيعاباً. بيد أن الهدف المنشود لن يتغير. وفي إطار برنامج التعاون بين اليونسكو والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (إيسيسكو) نأمل جميعاً في أن تشكل الاستنتاجات والتوصيات التي سيخلص إليها فريق الخبراء الخطوة الأولى في مسيرة تتمخض عن صياغة مبادئ توجيهية من أجل تطوير واستخدام مواد تكفل الإرتقاء بكافة الجوانب النوعية للتعلم والإسهام في تنمية ثقافات سلام مستدامة في الأجل الطويل.

آن تيريز ندونغ-جاتا  
مديرة قسم تعزيز التعليم الأساسي

# اجتماع الخبراء الأقاليمي المعني بالتفكر في السلام والعمل على بنائه من خلال التصميم الإبداعي للكتب المدرسية

## معلومات أساسية

كان المقصود من عقد اجتماع الخبراء الأقاليمي (اليونسكو، باريس، ١٤-١٥ حزيران/يونيو ٢٠٠٧) أن يكون بمثابة خطوة هامة في سبيل تنفيذ برنامج التعاون المشترك بين اليونسكو والإيسيسكو الرامي إلى وضع «مبادئ توجيهية لتعزيز السلام والتفاهم بين الثقافات من خلال المناهج الدراسية والكتب المدرسية ومواد التعلم» (النشاط ١،١١).

وتعمل كلتا المنظمتين بنشاط، بمقتضى تفويضهما، على بناء السلام في عقول الشباب سعياً إلى تعزيز القدرات على تعلم العيش معاً في القرن الحادي والعشرين. وفي إطار الحوار الأوروبي العربي، يرتبط هذا النشاط ارتباطاً وثيقاً بعدد من المبادرات الأخرى الرامية إلى تشجيع الحوار البناء بين السكان من ذوي الخلفيات الثقافية والعقائد الدينية المختلفة، وذلك ضمن المجتمعات المتعددة الثقافات في أوروبا والدول العربية وفيما بين هذه المجتمعات. كما أن مبادئ وممارسات تعلم العيش معاً تقع في صميم النشاط الذي تضطلع به المنظمتان في مجالات التربية والعلم والثقافة سعياً إلى تعزيز وتيسير التفاهم والتعاون على الصعيد الدولي والنهوض بحقوق الإنسان والحريات الأساسية. فتعمل كلتا المنظمتين، اليونسكو والإيسيسكو، على النهوض بالتربية وفقاً للمادة ٢٦ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمده الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٨، والتي تنص صراحة على ما يلي:

يجب أن يستهدف التعليم التنمية الكاملة لشخصية الإنسان وتعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية. كما يجب أن يعزز التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الأمم وجميع الفئات العنصرية أو الدينية، وأن يؤيد الأنشطة التي تضطلع بها الأمم المتحدة لحفظ السلام.

ولما كانت الكتب المدرسية هي العنصر الأبرز من عناصر المنهج الدراسي في معظم البيئات التعليمية، فإنها تؤدي دوراً هاماً في تكوين معارف الدارسين وقيمتهم ومواقفهم وسلوكياتهم. وهي ليست بالطبع العامل الوحيد المؤثر على التنمية الشخصية والاجتماعية (فالمعلمون والبيئة المدرسية والسياق الاجتماعي الأوسع عوامل تلعب أيضاً دوراً هاماً في هذا الصدد) ولكن تأثير الكتب المدرسية يتسم بأهمية قصوى ولا يزال تأثيرها بالغاً حتى في عصرنا هذا السائر حثيثاً على طريق الرقمنة الإلكترونية.

وقد أحرز تقدم ملموس منذ تأسيس اليونسكو في عام ١٩٤٦ في اتجاه تعزيز فهم الناس واحترامهم لأنماط الحياة المختلفة باعتبار ذلك أساساً لإدارة التنوع بصورة سلمية وبناءة. وقد اعتمد المؤتمر العام لليونسكو في عام ١٩٧٤ توصية (٢٤/م١٨) تقر بحزم بأن «السعي إلى فهم واحترام جميع الشعوب وثقافتهم وحضاراتهم وقيمتهم وأساليب حياتهم، بما في ذلك ثقافات الإثنيات المحلية وثقافات الأمم الأخرى» يجب أن يعتبر واحداً من المبادئ الستة

الموجهة للسياسات التربوية في العالم أجمع (اليونسكو، ١٩٧٤: ٢). وأعدت هذه الوثيقة التقنية أيضاً التأكيد على دور الكتب المدرسية ومواد التعلم في تحقيق هذا الهدف مشيرة تحديداً إلى أنه «ينبغي استخدام كافة أنواع المعدات والمعينات المتاحة - من الكتب المدرسية إلى التلفزيون وسائر التقنيات التعليمية الجديدة - استخداماً ملائماً وبناءً» (المصدر السابق: ٦-٣٨(أ)). وبالإضافة إلى ذلك...

ينبغي أن يتبع في إعداد الكتب المدرسية وغيرها من معينات التعلم نهج شامل يتضمن إدخال عناصر دولية تكون بمثابة إطار تنضوي تحته الجوانب المحلية والوطنية لمختلف مواد الدراسة ويرسم معالم التاريخ العلمي والثقافي للإنسانية، مع إيلاء عناية خاصة للدور الذي تنهض به الفنون التشكيلية والموسيقى في تعزيز التفاهم بين مختلف الثقافات (المصدر السابق).

وعلى الرغم من الجهود الدولية المبذولة من أجل إرساء ثقافة عالمية تقوم على السلام والاحترام المتبادل والحوار البناء بين الثقافات، كان النصف الثاني من القرن العشرين زاخراً بالنزاعات الإثنية والحروب وتعاضمت فيه مظاهر العنف في الحياة اليومية. وأدت التغييرات السريعة التي شهدتها الاقتصاد والتكنولوجيا والاتصال والحياة الاجتماعية إلى زيادة علاقات التكافل وتعزيز الحراك على الصعيد العالمي وأسهمت بالتالي في الربط بين الأفراد والشعوب وأمم العالم بعلاقات جديدة وواعدة قائمة على التبادل والتعاون. بيد أن عمليات العولمة ولدت في الوقت ذاته أشكالاً جديدة، ومجحفة في الغالب، من أشكال التنافس والصدام بين الثقافات والقيم كما طرحت تحديات خطيرة أمام العمل من أجل مستقبل مستدام مشترك يسوده السلام. فمن ناحية أدت عمليات العولمة وأشكال التكافل المتزايدة إلى تعاضم الوعي بضرورة النظر إلى الإنسانية ككل باعتبارها المجموعة المرجعية للبقاء (Naumann et al., 2006: 137)، وخلقت من ناحية أخرى توترات جديدة بين الهويات الفردية والجماعية على الصعيد المحلي والوطني والإقليمي والدولي، وبين أساليب الحياة المختلفة، وكذلك على صعيد جدلية التعاون والتنافس.

وكما جاء في تقرير ديلور (Delors et al., 1996) فإن «تعلم العيش معاً» بات الدعامة الأساسية الأهم للتربية في القرن الحادي والعشرين في عالم يزداد اكتظاظاً وتتيح فيه العولمة وعلاقات التكافل فرصاً جديدة كما تطرح تحديات جديدة. وصحيح أن الكتب المدرسية ومواد التعلم ليست وحدها الوسائل المدرسية الكفيلة بالإسهام في بناء السلام وتعلم العيش معاً، ولكن دورها في عمليات نقل القيم والمعارف وفي التنمية المعرفية دور لا يمكن إغفاله. ففي بعض الحالات تقع المناهج التعليمية والكتب المدرسية في صميم الخلافات الكبرى والصراعات الحادة (كما في كوسوفو أو رواندا)، كما يمكن أن تكون البلمس الشافي وأدوات للمصالحة البناءة. ويتباين دورها بشدة فيما بين الثقافات والنظم التعليمية كما أنه يرتهن بالتقاليد المتبعة في مجال التعليم وبتطبيق اللامركزية في إنتاج الكتب المدرسية واختيارها. وفي بعض مناطق العالم لم تشهد وظائف الكتب المدرسية وكيفية استخدامها أي تغيير يذكر في حين تبدل دورها بشكل جذري في مناطق أخرى على ضوء نظريات وأساليب التعلم الجديدة، وكذلك نظراً لانحسارها أمام الكم الهائل من الموارد التعليمية المتاحة إلكترونياً على الإنترنت. ولكن، وعلى الرغم من ظهور وسائل تعليمية جديدة، تظل الكتب المدرسية التقليدية تعتبر أدوات أساسية للتعلم، لاسيما للدارسين غير القادرين على الانتفاع بالمكتبات أو الحواسيب. ونظراً لأهميتها الأكيدة في التعليم والتعلم من أجل بناء السلام واصلت اليونسكو بذل جهودها الرامية إلى النهوض بالكتب المدرسية ومواد التعلم التي تتميز «باتسامها بالدقة والتوازن والحدثة، وبخلوها من ضروب التحيز، وقدرتها على تعزيز التعارف والتفاهم بين مختلف الشعوب» (اليونسكو، ١٩٧٤: ٧).

وعلى ضوء استراتيجية اليونسكو الشاملة للكتب المدرسية ومواد التعلم (٢٠٠٥) والمبادئ التوجيهية لليونسكو بشأن التعليم المشترك بين الثقافات (٢٠٠٦) دعيت البلدان إلى مراعاة معايير الجودة المبينة أدناه والتي تشمل وضع مناهج دراسية وكتب مدرسية تتميز بما يلي:

- الاستعانة بمختلف نظم المعارف والخبرات للدارسين؛
- استيعاب تواريخهم ومعارفهم وتكنولوجياتهم ونظمهم القيمة، بالإضافة إلى تطلعاتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية؛
- دفع الدارسين إلى فهم وتقدير تراثهم الثقافي؛
- السعي إلى تنمية الاحترام للهوية الثقافية للدارسين وللغتهم وقيمهم؛
- استخدام الموارد المحلية.

ويرمي النشاط المزمع تنفيذه مع الإيسيسكو - «مبادئ توجيهية لتعزيز السلام والتفاهم بين الثقافات من خلال المناهج الدراسية والكتب المدرسية ومواد التعلم» - إلى تقديم الدعم المتخصص لعمليات تعاونية تستهدي بالبحوث والممارسات ذات الصلة بهذه المعايير، على أن تحدد جوانبها وتطبيقاتها الخاصة على المستوى المحلي. وتتمثل الغاية النهائية للمبادئ التوجيهية المقترحة في الإسهام في سد الثغرة بين النظرية والمعايير الدولية من جهة، والممارسات الفعلية في مجال تصميم وإنتاج الكتب المدرسية وغيرها من موارد التعلم.

## تنظيم الاجتماع وأهدافه

تولى قسم تعزيز التعليم الأساسي في قطاع التربية باليونسكو وشعبته المعنية بتعزيز الاستيعاب والجودة تنظيم اجتماع الخبراء الأقاليمي بالتعاون مع الإيسيسكو ومع قطاع الثقافة في اليونسكو. ووفر الاجتماع خلال يومين فسحة مشتركة لإعمال الفكر في العلاقة بناء السلام وتصميم واستخدام الكتب المدرسية بصورة مبتكرة. وقد جُمع بين هذين الموضوعين بقصد استطلاع أحدث الجوانب النظرية للبحوث الدولية المعنية بالكتب المدرسية والتي يمكن الاستهداء بها في إعداد وصياغة مبادئ توجيهية لتعزيز السلام والتفاهم الدولي تقوم على نتائج البحوث الجارية. وقصد الاجتماع من خلال هذا التأمل والتبادل تحقيق الأهداف التالية:

- وضع الافتراضات الأساسية الخاصة بدور الكتب المدرسية ومواد التعلم في عمليات التعليم والتعلم في النظم المدرسية للبلدان المشاركة؛
- تبين ما هي نتائج التعلم المنشودة والتي ينبغي أن تسعى المبادئ التوجيهية الدولية إلى تعزيزها، مثل التفكير النقدي والعمليات المعرفية الأخرى اللازمة لاستيعاب المعلومات الجديدة وتقييمها، ومهارات الاتصال اللازمة للحوار بين الأشخاص وبين الثقافات، والمهارات وأوجه السلوك اللازمة للتعاون في حل المشكلات؛
- تحديد الأنماط الرئيسية من أنشطة التعلم القائم على الكتب المدرسية اللازمة لتعلم العيش معاً؛



- الاتفاق على الجوانب المنهجية والمتعلقة بالمضامين التي ينبغي تناولها من خلال وضع المبادئ التوجيهية الدولية؛
- التوصية بخطة تتبع من أجل صياغة واستكمال المبادئ التوجيهية الإقليمية في ٢٠٠٨-٢٠٠٩، والعمل على نشرها وتطبيقها على نطاق واسع في سياق تحسين التربية من أجل السلام وتعلم العيش معا في المدرسة وخارجها.

وإذ وضع المشاركون هذه المبادئ والأهداف في اعتبارهم، ركزوا في مداخلاتهم ومناقشاتهم على الموضوعات الرئيسية الثلاثة التالية:

- الموضوع ١- آفاق دولية وجامعة بين الثقافات بشأن تأثير الكتب المدرسية والمواد التعليمية ووسائط المعلومات في مجال التعلم
- الموضوع ٢- تجاوز النصوص - إدماج الأنشطة من أجل التفكير في السلام والعمل على بنائه
- الموضوع ٣- التفكير والتعلم عبر الثقافات والفروع العلمية - مهارات من أجل عالم مستدام؟

وقد وفر الاجتماع فرصة لتشاطر المعلومات والخبرات بشأن أعمال البحث والتطوير الخاصة بالكتب المدرسية في أوروبا والدول العربية. وقد تقرر أن يكون هذا الاجتماع الخطوة الأولى في مسيرة ترمي إلى صياغة مبادئ توجيهية دولية معدة لكي يستخدمها المؤلفون والناشرون وواضعو السياسات في المنطقتين. ونظر المشاركون أيضاً في مسائل تتعلق بالتصميم التعليمي<sup>(١)</sup>. وشددوا على السمات التي تستهدف تحسين فعالية الكتب المدرسية ووسائط التعلم في جميع مجالات الموضوعات للمساعدة على بناء المهارات المعرفية والاتصالية والاجتماعية من أجل تحقيق المواطنة العالمية. وكان الاجتماع أيضاً منتدى فريداً لتبادل المعلومات دعماً للمبادرات المتعددة السنوات الجاري تنفيذها<sup>(٢)</sup> مع التركيز على تحليل المضامين ومراجعة الكتب المدرسية في المنطقتين المعنيتين. وإضافة إلى ذلك فإن التوصيات التي يصدرها الاجتماع معدة لكي تكون أساساً لوضع وترويج استراتيجيات محددة للنهوض بالتعلم وتعزيز السلام من خلال تصميم الكتب المدرسية.

وشارك في الاجتماع أكثر من ٤٠ خبيراً بضمنهم ممثلون للكويت وفلسطين ومصر والمغرب والنرويج وفرنسا وصربيا والمملكة المتحدة وألمانيا واستونيا وقبرص، كما حضره ممثلون لعدد من المنظمات الدولية، منها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو)، والمفوضية الأوروبية، ومعهد جورج إيكرت للبحوث الدولية بشأن الكتب المدرسية، والمركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج. وقد أدى كل من السيدة مينا المغربي، الأمينة العامة للجنة الوطنية المغربية لليونسكو والسيد جان ببيير بواييه، الأمين العام للجنة الوطنية الفرنسية لليونسكو، اللذين قادا مبادرة البحوث المشتركة الرائدة «الدراسات المقارنة في الكتب الدراسية المدرسية»، دوراً رئيسياً في تسيير أعمال الاجتماع. وحضر الاجتماع أيضاً ممثلون للناشرين والرابطات الدولية للكتب المدرسية (منهم ممثلو اتحاد الناشرين العرب، بلبنان، والرابطة الدولية للبحوث في الكتب الدراسية ووسائط التعلم، النرويج، ومجموعة الناشرين الأوروبيين، الدنمارك).

(١) وهي تشمل على سبيل المثال لا الحصر نوع وتسلسل الأنشطة، والطبع، والرسوم البيانية، والتعليمات الصوتية.

(٢) إن المبادرات الرئيسية الثلاث الجاري تنفيذها هي:

- المؤتمر الدائم المعني بالحوار الأوروبي-العربي «تعلم كيف العيش معاً» (مكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم في الدول العربية، برنامج حوض البحر المتوسط)
- الدراسات المقارنة في الكتب الدراسية المدرسية (اللجنتان الوطنيتان لليونسكو في فرنسا وفي المغرب)
- صورة الآخر في تدريس التاريخ (مجلس أوروبا).

## سير أعمال الاجتماع

كما جاء في الكلمات الافتتاحية للسيدة فرانسواز ريفيير، مساعدة المدير العام للثقافة، والسيدة آن تيريز ندونغ-جاتا، مديرة قسم تعزيز التعليم الأساسي، والسيد سيدو سيسي، ممثل الإيسيسكو، كان الاجتماع ثمرة لاستراتيجية تعاون فعالة بين الوكالات وفيما بين قطاعات اليونسكو. فقيام مثل هذا التعاون الواسع التعاون أمر لا بدّ منه إذ أن «التفكير في السلام والعمل على بنائه» من خلال التصميم الإبداعي للكتب المدرسية يجب أن تراعى فيه طائفة متضاربة من العوامل التربوية والاجتماعية السياسية والثقافية المختلفة في بيئات محددة. ومما عزز القيمة المضافة لتعاون الإيسيسكو وقسم تعزيز التعليم الأساسي بقطاع التربية في اليونسكو أنهما استفادا من الأنشطة والإنجازات التي حققها قطاع الثقافة باليونسكو في مجال تعزيز التفاهم بين الثقافات ورعاية ثقافة السلام.

وألقيت على المشاركين كلمتان رئيسيتان معمقتان إحداهما للسيد ألن بيكوك (جامعة أكسستر، المملكة المتحدة) - «نحو مبادئ توجيهية دولية لتصميم واستخدام الكتب المدرسية بصورة مبتكرة» والآخر للسيدة كوثر كشك - «التربية من أجل السلام عبر المنهاج الدراسي»، تلتها نقاشات عامة. وأحيت السيدة السيدة ستافرولا فيليبو نشاطاً مسلياً ومشوقاً يقوم على قوة إحياء الأسماء والسير الشخصية لخلق جو من التآلف بين المشاركين وتيسير التواصل بين الثقافات بطريقة مبهجة.

وبعد ظهر اليوم الأول توزع المشاركون إلى فريقين تناول أحدهما موضوع «آفاق جامعة بين الثقافات على الصعيد الدولي بشأن تأثير الكتب المدرسية والمواد التعليمية ووسائل المعلومات في مجال التعلم» (السيد بريين سباث، والسيد رينير جانسن، والسيد يان ميك والسيد على بوبشيت)، والآخر موضوع «تجاوز النصوص - إدماج الأنشطة من أجل التفكير في السلام والعمل على بنائه» (السيدة سعيدة شرف الدين، والسيدة ستافرولا فيليبو، والسيدة سوزان كنودسن والسيد بنتى أمبوسباكن والسيد محمد الغوماتي). واختتم اليوم الأول بعرض قدمته السيدة داکامارا جورجسكو (مكتب التربية الدولي لليونسكو، والمقررة العامة) للمطبوع «الكتب المدرسية والارتقاء بنوعية التعليم للجميع: بعض الدروس المستفادة من التجارب الدولية» الذي حررته سيسيليا براسلافسكي وكاتيا هال (اليونسكو، ٢٠٠٦).

وافتح اليوم الثاني بعروض خاصة بالموضوع الثالث «التفكير والتعلم عبر الثقافات والفروع العلمية - مهارات من أجل عالم مستدام؟» (السيد امحمد زكور والسيد ماهر حشوة والسيد ناصر عاصي والسيد رشيد أوس). ثم انقسم المشاركون إلى ثلاث مجموعات نقاش متوازية للنظر في مسائل مختلفة تتعلق بصياغة المبادئ التوجيهية الدولية الخاصة بإعداد الكتب المدرسية من منظور تعزيز التربية من أجل السلام وثقافة السلام. ومن هذه المسائل مسألة «إلى من» تتوجه المبادئ التوجيهية، ومسألة «من» يصيغها، و«ماذا» ينبغي أن تتضمن، و«كيف» ينبغي لها أن تعزز بناء السلام من خلال التصميم الإبداعي للكتب المدرسية (الملحق ٤: قائمة توصيات الفريق). واختتمت أعمال الاجتماع بخلاصة جامعة للمناقشات والنتائج قدمتها السيدة داکامارا جورجسكو، وبرود فعل المشاركين عليها، ثم أدلى السيد سيدو سيسي والسيدة آن تيريز ندونغ-جاتا بملاحظاتهما ختامية.

## ملخص للعروض التي قدمت في الاجتماع

### ١ - الكتب المدرسية والتعلم

في العرض الذي قدمه السيد آلان بيكوك عن القضايا العامة المتعلقة بإعداد الكتب المدرسية واستخدامها، عرّف الكتب المدرسية بأنها «المواد النصية المعدة لتكون الدعامة الحاسمة والواقية لتدريس المنهج الدراسي في المدرسة»، وذلك في موضوع معين ولصف معين (2: Peacock, 2007). والكتب المدرسية هي نوع من «النصوص» عرّفها بأنها «مواد تعدّ بأي شكلٍ قابلٍ للنشر (سواء مواد مطبوعة، أو رقمية، أو متعددة الوسائط) لكي تكون دعامة للتعليم والتعلم»، ولكن شمول نطاقها يعزز من تأثيرها (المصدر السابق).

وعلى الرغم من استخدام الكتب المدرسية لفترات طويلة ومن أنها تظل وسيلة التعليم الأيسر منالاً في العديد من أنحاء العالم، فإن هناك العديد من الأفكار الخاطئة التي تظل راسخة ومتداولة على نطاق واسع بشأن النصوص، وبالأخص الكتب المدرسية. وذكر السيد بيكوك من هذه الأفكار الخاطئة ما يلي:

- يدرك القارئ فوراً طريقة استعمال النص.
- تستعمل النصوص بالصورة التي أَرادها المؤلف.
- معظم القراء يتقنون لغة النص.
- النص صالح لجميع قرائه على اختلافهم.
- إن فهم العناصر المرئية والرمزية غير مقيد بالسياق أو الثقافة.
- تُكتسب القرائية البصرية دونما حاجة إلى تدريس معين.
- القراءة (وليس المشاهدة والكلام والنقاش) هي أفضل طريقة للتعلم.
- عندما تكون مواد التعليم ذات مظهر جذاب وتباع جيداً، لا بد أن تكون أدوات فعالة للتعلم.

ويتعين على مؤلفي الكتب المدرسية وناشريها ومستخدميها، ولا سيما من المعلمين، إمعان النظر في هذه الأفكار الخاطئة تجنباً للوقوع في مزلق اعتبار استعمال النصوص وتأثيرها أمراً مسلماً به (حتى في حالة النصوص والكتب المدرسية الجيدة). فالكتب المدرسية تعرض على الدارسين مجموعة من الأمور المتأتية جميعها من رؤى ومفاهيم فيما يخص التعلم يتشاطرهما المؤلفون والناشرون ولكنها ليست بالضرورة واضحة في أذهان الدارسين أو المعلمين. وتقدم الكتب المدرسية طروحات نظرية (أفكار مجردة) وقضايا لغوية (مفردات ومصطلحات وجمل مركبة)، وحوافز بصرية (رسوم بيانية ورموز ومخططات)، وطرائق عرض متنوعة (نماذج وأشكال تربط بين الكلمة والصورة)، كما أنها تبلغ رسائل معينة، لذلك وجب على المرء أن يتساءل باستمرار من هو المتكلم (المصدر السابق: ٦).

وعادة ما تكون الكتب المدرسية محمّلة بالمعلومات وتتطلب بذل الجهد لفهمها والتعامل معها. وهي، شأنها شأن الكثير من صنائع البشر، يمكن تناولها من منظور مزاياها ومساوئها على حد سواء، وينبغي أن تتخذ القرارات بشأن استخدامها بعد إمعان النظر في الغرض المنشود والسياق والموارد اللازمة والحلول البديلة. فالكتب المدرسية الإلزامية، مثلاً، تقدم دعماً مفيداً للمعلمين الذين تعوزهم الثقة، ولكن يمكن أن تطول فترة استخدامها وسرعان ما تصبح متقادمة. ولئن كانت تشكل مصدراً للسلطة الأكاديمية والفكرية، فإنها كثيراً ما يساء استخدامها أو تستخدم دون المستوى المطلوب، أو تكون بالغة الارتباط بثقافة معينة بحيث يصعب استعمالها في إطار ثقافات أخرى، أو يكون تصميمها تقليدياً جداً أو تكون أسعارها رادعة.

وحلل السيد بيكوك أيضاً «الأساطير» المحيطة بإنتاج واستخدام الكتب المدرسية، ومنها ما يلي:

- قد يظن المرء أن الكتب المدرسية صنعت لخدمة الطلبة، ولكن الكثير منها يستخدم في الواقع كدليل للمعلم.
- يسود الاعتقاد بأن اختيار الكتب المدرسية يستند إلى قرارات مدروسة واعية في حين أنه يجري في كثير من الأحيان نتيجة لعملية فرز سطحية سريعة.
- في الوقت الذي يفترض في الكتب المدرسية أن تحفز على التفاعل وحل المشكلات والقيام بأنشطة من أجل الربط بين النهج النظرية وظروف الحياة الواقعية، فكثيراً ما يكفي الدارسون بنقل نص في كتب التمارين نظراً لافتقار المعلمين إلى الكفاءات اللازمة لاستخدام الكتب المدرسية بطريقة أخرى.

وبالنظر إلى القيود التجارية الكثيرة المفروضة على إنتاج الكتب المدرسية (مثل هيمنة دور النشر الدولية، والحاجة إلى فترة لا تقل عن السنتين لإنتاج كتاب مدرسي جديد، والتكاليف الباهظة التي يتطلبها تصميم هذه الكتب وتضمينها الرسوم الإيضاحية وتسويقها، والصعوبات الملازمة لتطوير الكتب المدرسية لبيئات قاعات الدراسة المتباينة إلى حد كبير)، تساءل السيد بيكوك عما إذا لم يكن من الأفضل في بعض الحالات استخدام نصوص بديلة. فتوفير هذه النصوص البديلة للمعلمين ربما يتيح لهم مجالاً أوسع للاختيار مقارنة بالكتب المدرسية. وبالإمكان إنتاجها بسرعة استجابة للظروف المحلية، وتطويرها للبيئات والاحتياجات المحلية، كما يمكن أن تتولى إنتاجها جهات محلية (دور النشر الصغيرة، والمدارس، والاتحادات، والمنظمات غير الحكومية). بيد أن القرار القاضي باستخدام مثل هذه النصوص البديلة ينبغي ألا يغفل ما قد تنطوي عليه من صعوبات ومساوئ. فقد تتفاوت من حيث الجودة، وقد يختار المعلمون نصوصاً غير مناسبة، كما أن بعض المدارس (مدارس المناطق الريفية أو النائية مثلاً) تظل أقل حظاً من غيرها من حيث التوفر على مواد تعلم جيدة النوعية.

وماذا نعنيه بالتجديد في هذا المجال؟ في حالة النصوص الإلزامية والنصوص البديلة على السواء يوصى باختيار أشكال يألفها الأطفال، مثل كتب المسلسلات المصورة والمجلات والتكنولوجيا الرقمية. وأوصى السيد بيكوك أيضاً بابتكار نهج تجديدية تقوم على عقد شراكات بين الحكومات والجامعات والمدارس والمؤلفين والناشرين اقتداءً بنموذج شيلي ضمن أمثلة أخرى<sup>(٣)</sup>. ويتأتى التجديد أيضاً عن استخدام وتشجيع الوصلات الشبكية للوصول إلى المصادر والمواد المتاحة على الإنترنت في بلدان أخرى. وأخيراً وبالأخص يعني التجديد إيلاء الأولوية لتدريب المعلمين على كيفية استخدام النصوص والكتب المدرسية على نحو يأتي بأعظم فائدة للدارسين. وأشار بعض المشاركين إلى أن التجديد قد يكمن أيضاً في تشجيع الدارسين على أن يصبحوا مؤلفين.

وأكد عدد كبير من المشاركين على أن توفير كتب مدرسية جيدة في البلدان الفقيرة يظل يطرح مشكلة كبرى يمكن حلها بطرائق مختلفة منها مثلاً ما يلي:

- إنتاج مواد تعلم بديلة من خلال إقامة الشبكات والشراكات لضمان مراقبة جودتها مهنيًا ومجتمعياً؛
- إنتاج مجموعات من المواد (أي مجموعات تضم كتباً مدرسية وأدلة للمعلم وكتب تمارين وأنشطة للدارس؛
- إشراك المنتفعين في عملية التأليف واستخدام المعارف والخبرات المحلية (أي إشراك الآباء في تصميم كتب المسلسلات المصورة كما حدث في جنوب أفريقيا)؛
- تكلمة الكتب المدرسية ببرامج إذاعية (كما حصل في ناميبيا).

(٣) تقرر في شيلي الاستعاضة عن الكتب المدرسية الإلزامية بنصوص بديلة تعد من خلال علاقات الشراكة بين المدارس والمجتمعات المحلية والمنظمات غير الحكومية.

يتعين بذل مزيد من الجهود من أجل تضمين عملية تطوير الكتب المدرسية ما يستجد من مفاهيم وممارسات في مجال المناهج الدراسية وأساليب التدريس، ولا سيما منها تكامل المناهج الدراسية، والتفاعل في قاعة الدراسة، وفن التدريس التفاعلي، وتنمية القدرات على غرار تنمية القدرات الاتصالية. وغالباً ما تستعمل الكتب المدرسية أساساً للتقييم. وبناء على ذلك ينبغي استثمار المزيد في البرامج المشتركة لبناء القدرات المقترنة بتعزيز المبادلات والتعاون على الصعيد الدولي والتي تجمع بين مؤلفي الكتب المدرسية ومدراء المدارس والمفتشين والمعلمين والمقيمين. فمن شأن هذه البرامج المشتركة أن تساعد، من خلال حفز تآزر الجهود، في إضفاء التماسك والتساقط في أساليب التدريس اللذين طالما تحتاجهما النظم التعليمية في الدول العربية وفي العالم أجمع.

## ٢ - الكتب المدرسية والسلام

أقلت السيدة كوثر كشك كلمة أساسية في موضوع مفهوم تدريس السلام وكيفية ترجمته عملياً في المنهج الدراسي. فأكدت في كلمتها على أن نهج السلام كمفهوم وممارسة ينبغي أن يطبق في كل ظروف الحياة اليومية وليس فقط في أوضاع الحرب. وينبغي للدارسين أن يزاووا السلام في سلوكهم اليومي وفي علاقاتهم مع أفراد أسرهم وجيرانهم وأصدقائهم وزملائهم ومعلميهم، ويرفضوا كل أشكال العنف ويتعاملوا مع النزاعات بصورة بناءة. كما ينبغي لهم أن يطبقوا مبادئ السلام في علاقاتهم مع البيئة، وفي كيفية تعاملهم مع التنوع ومع الآخر.

وأشارت السيدة كشك إلى تجربة مصر في مجال التعليم من أجل السلام كمفهوم جامع وكنهج يتخلل جميع مواد المنهج الدراسي. كما يندرج السلام، في السياق التعليمي المصري، كموضوع متميز في بعض المواد الدراسية مثل «تعليم الأخلاق والقيم». ومنذ استهلال عملية الإصلاح الشاملة في التعليم الأساسي (بمراحلته الابتدائية والإعدادية) في عام ١٩٩٠، بات تعليم السلام يشكل عنصراً هاماً في أهداف وأساليب المنهج الدراسي بأسره. فيجري تدريس السلام في معرض تعليم المواضيع ذات الصلة بحقوق الإنسان والديمقراطية، وحقوق الطفل، وقضايا المساواة بين الجنسين، والتسامح، والتعامل البناء مع التنوع (لا سيما فيما يخص الجوانب ذات الصلة بالسياحة). ويرتبط أيضاً بالتعليم في مجال الصحة، والاستهلاك، والوعي بالبيئة، والمواطنة، والتربية الوطنية.

وعكف واضعو المناهج الدراسية في مصر على إعداد خرائط مفاهيمية شاملة بغية إدماج موضوع التسامح وتعليم السلام في المنهج الدراسي العام. وانطلاقاً من هذه الخرائط يمكن الربط بوضوح بين مختلف مفاهيم وأساليب تعليم السلام وبين أهداف التعلم ومضامينه وأساليبه ونتائجه في شتى مجالات ومواضيع التعلم، ويمكن بالتالي تحديد تسلسلها في المنهج على نحو سديد. وكانت كيفية إدماج مفاهيم وأساليب تعليم السلام في الكتب المدرسية وسائر مواد التعلم من الشواغل الكبرى في هذا الصدد. وتمثل الحل المصري لهذه المشكلة في تطوير مجموعة مواد، منها الكتب المدرسية وكتب التمارين والأنشطة، تركز على حالات مستمدة من الحياة اليومية، بالإضافة إلى إعداد أدلة للمعلم بشأن الأساليب التفاعلية والتشاركية.

وقررت سلطات التعليم في مصر أيضاً النهوض بتعليم السلام من خلال مقرر عام يدرس في المرحلة الابتدائية اسمه «تعليم الأخلاق والقيم». وقد كان ما حدا إلي اتخاذ هذا القرار أن المنهج الدراسي يوفر من الصف الأول إلى الصف الثاني عشر تعليماً دينياً منفصلاً للتلاميذ المسلمين (التربية الدينية الإسلامية) وللتلاميذ المسيحيين (التربية الدينية المسيحية). ورغبت الجهات

المختصة في استحداث مادة جديدة بالإضافة إلى الدين لغرس المبادئ الأخلاقية المشتركة والقيم ذات الصلة بالحياة اليومية ولتعزيز التعلم من أجل العيش معاً.

ويتناول التلاميذ في إطار مادة تعليم الأخلاق والقيم الجديدة طائفة من المفاهيم والقيم والمواقف مثل الحب والسلام والصداقة والتعاون والنزاهة والإخلاص والصدق. كما تعالج هذه المادة موضوعات مثل النجاح والتواضع والسعادة والمسؤولية والكرم ونبذ العنف والتضامن. ويقترن التعليم النظري بأنشطة عملية مثل الألعاب ورواية القصص ولعبة الأدوار والمسرح وجلسات النقاش والرسم، وكلها أنشطة تقوم على فلسفة للتعليم والتعلم متمحورة على الطفل. ويدرب المدرسون على مراعاة العوامل الستة التالية:

- الأمثلة المناسبة للأطفال؛
- والشروح المساعدة على تنمية المعرفة؛
- والحض - أي حمل الأطفال على معرفة الخير وتقديره وممارسته؛
- والبيئة - أي أن يوفر المعلمون بيئة تعلم مساعدة للطفل؛
- والتجريب - أي أن الأساليب المعتمدة على تلقين المفاهيم والنظريات لا تكفي لتنمية كفاءات التلاميذ ولا بد من تكميلها بأنشطة عملية ذات صلة بالحياة تساعد على تنمية المهارات والمواقف؛
- والمتعة - بمعنى أن تعلم المبادئ الأخلاقية والقيم ينبغي أيضاً أن يكون ممتعاً ومحفزاً للأطفال.

وذكرت السيدة كشك أن توافر هذه العوامل الستة هو معيار تقاس به جودة التعليم من أجل السلام ولا ينطبق ذلك على المعلمين والتلاميذ فحسب بل ينطبق أيضاً على الأسرة والمجتمع بشكل عام. وليست مسؤولية تعليم السلام محصورة بالمدارس والمعلمين. فالى جانب الجهود المبذولة على صعيد التعليم النظامي، تعتبر الأسر والمجتمعات المحلية ووسائل الإعلام أيضاً عوامل هامة في نشر التعليم من أجل السلام على نحو متسق ومستديم عبر مختلف الشبكات المجتمعية.

وفي أعقاب العرض الذي قدمته السيدة كشك، قدم المشاركون بعض الملاحظات تناولت ضرورة إجراء المزيد من البحوث لاستطلاع كيفية إدراك المعلمين والأطفال وسائر الأطراف المعنية لمختلف الآثار المترتبة على خيارات المناهج الدراسية المقصود بها تعزيز تعليم السلام. وارتئي أن هذه البحوث ينبغي أن تستهدف المناهج المعترزم تطبيقها والمناهج المعمول بها على حد سواء. كما ارتئي أن من الأهمية بمكان معرفة كيفية الربط بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي بغية تعزيز تأثيرهما المشترك على الدارسين.

وتحدث آخرون عن دور التقييم في تشجيع الدارسين والإسهام في «التنمية الشخصية الكاملة». وجرى التشديد على ضرورة النظر، لدى تصميم وتطبيق منهج دراسي جديد للتعليم من أجل السلام وكتب مدرسية جديدة في هذا الموضوع، في اعتماد مبادئ التقييم البناء والتشجيعي في طريقة تصميم المواد التعليمية. وأشار بعض المتحدثين إلى الصعوبات التي تواجه لدى التطرق لتراتب القيم في المجتمعات التقليدية، وكيفية تناول «القيم العالمية» في سياق احترام القيم والأعراف المحلية. كما أثرت مسألتا العدالة والإنصاف وكيفية معالجتهما في الكتب المدرسية بالنظر إلى أن السلام والمصالحة لا يمكن أن يستتبا بشكل دائم ما لم يكونا مبنيين على احترام الحقوق المشروعة للشعوب وكرامتها.

شدت السيدة ستافرولا فيليبو على أن «التفكر في السلام والعمل على بنائه» نشاط يمكن تعزيزه فعلاً من خلال الكتب المدرسية وفي قاعات الدراسة، ولكن هذا الجهد يتجاوز مجرد النص. وسأقت مثاليين لأنشطة متكاملة جرت في قبرص من أجل «التفكر في السلام والعمل على بنائه» لكي تبين الإمكانيات المتاحة للتعاون بين المدارس والأوساط غير المدرسية، لا سيما من خلال الرابطة المهنية مثل رابطة الحوار التاريخي والبحوث. فقد نظمت أنشطة للطلبة وبرامج لتدريب المعلمين ضمت مشاركين من مختلف الطوائف في قبرص لتدارس بعض المسائل الحساسة مثل التعاون في دراسة شتى المفاهيم المرتبطة بـ «الهوية» من منظور أوروبي وعالمي. وذكرت من بين المفاهيم الأخرى التي تم تناولها مفهوم «العدو» و«الأخر»، و«التفاوت» و«الحدود» و«التعاون المنتج»، و«الآفاق»، و«القصص التعددية». وسأقت مثالا آخر عن كيفية إيجاد مكان «حيادي» للقاء والحوار عن طريق تنشيط «منطقة حرام» (منطقة عازلة تابعة للأمم المتحدة) وتحويلها إلى «بيت للتعاون» (مركز تعليمي متعدد الطوائف). وبالإمكان استعمال هذا المكان الحيادي للتصدي للانقسامات من خلال الربط بين الأنشطة المدرسية والأنشطة غير المدرسية، وإشراك شتى الطوائف والمجتمعات في شتى أنحاء قبرص.

وكمثال آخر للعمل التعاوني المشترك في أوضاع النزاع قدمت السيد سميرة عليان بك (معهد جورج إيكرت) وصفاً للتعاون القائم بين الباحثين الفلسطينيين والإسرائيليين من أجل وضع مشروع مقرر دراسي مشترك في التاريخ لكي يستخدمه الطلبة الفلسطينيون والإسرائيليون في صفوف مختلطة.

### ٣ - الأبعاد الثقافية والصور النمطية في الكتب المدرسية

نظراً لأهمية ما تحتويه الكتب المدرسية من رسائل صريحة وضمنية، كرسبت بعض العروض لتحليل الأبعاد الثقافية والصور النمطية الموجودة في مواد التعلم وتأثيرها. فالصور النمطية سواء كانت إيجابية أو سلبية يمكن أن يكون لها تأثير سلبي على صعيد تعلم العيش معاً. وفي بعض الحالات يمكن أن تعطي الصور النمطية الإيجابية فكرة خاطئة عن الأفراد و/أو المجتمعات، كما في حالة الإشادة ببعض الصفات الاستثنائية المحلية أو الوطنية التي قد لا يملكها الآخرون. أما الصور النمطية السلبية فإنها تؤدي إلى مختلف أشكال الوصم القائم على تعميمات مجحفة وخالية من النظرة النقدية. والصور النمطية بشكلها الإيجابي والسلبي تتخذ غالباً كأساس لتبرير التمييز، وسوء المعاملة والعنف. ولذا يجب أن يولي التعليم من أجل السلام وتعلم العيش معاً اهتماماً خاصاً لتنمية مهارات التفكير النقدي كوسيلة لمكافحة التحيز والمغالطة.

ما هي الصور النمطية التي تقدمها الكتب المدرسية وأين يكمن خطرهما؟ وكيف يمكن تجنب الصور النمطية وكيف يمكن تعليم المعلمين والدارسين كيفية التعامل معها؟ وكيف يمكن التعامل مع الحساسيات الثقافية بصورة بناءة؟ لقد غطت مساهمات المشاركين في هذا النقاش طائفة واسعة من القضايا شملت ما يلي:

- الصور النمطية (أو الأفكار المسبقة) هي أفكار مبسطة للغاية عن صفات تعزى لأفراد وجماعات وأشياء وأوضاع تقوم على تعميمات مغلوطة مع تجاهل تام للحالات الفردية. والصور النمطية ذات البعد الإثني شائعة جداً في الكتب المدرسية، وهي أفكار عامة مبسطة للغاية ومغلوطة عن خصائص تعزى لجماعة إثنية معينة. ويمكن أن تصبح الصور النمطية بفعل التكرار بالغة القوة والتأثير وتؤدي إلى قيام أشكال سوء التفاهم وإلى تحطيم مشاعر الناس. وينبغي من ثم تجنب تضمين الكتب المدرسية تعميمات خاطئة وتجنب تضمينها أيضاً التعميمات الصادقة التي تنطوي على الحط من شأن الآخر. وينبغي أيضاً تجنب التعميمات

التي تصدق على جماعة من الناس ولكنها قد لا تصدق على أي فرد من أفراد هذه الجماعة (السيد بريين سباث، الدنمارك).

- ينبغي أن يدرّب مؤلفو الكتب المدرسية والناشرون والمعلمون والطلبة على تمييز الصور النمطية وتجنبها أو محاربتها في النصوص البريئة ظاهرياً وفي العناصر المصورة، مثل كيفية عرض الصفات العامة للأمم والشعوب في كتب التاريخ أو الجغرافيا، أو في طريقة تصميم الخرائط والتسميات الموضحة لها (السيد بريين سباث)<sup>(٤)</sup>.
- ينبغي أن يُتجنب في الكتب المدرسية الترويج (المقصود أو غير المقصود) لـ «العنصرية الأخلاقية أو العلمية» كما أسماها السيد رينر جانسن (ألمانيا). وعرض السيد جانسن على المشاركين بعض النتائج الرئيسية التي خلص إليها تحليل لكتب التاريخ الألماني الصادرة بين عام ١٨٧٥ و ١٩٩٩، مركزاً على النصوص المتعلقة بحقبة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ البشري. وحسب أقوال السيد جانسن، لم يطرأ على المفاهيم والنصوص السردية الواردة في كتب التاريخ وعلم الاجتماع في العديد من البلدان سوى تعديلات سطحية بقصد «تحديثها» عن طريق إضافة المزيد من الصور، وتحسين نوعية الورق، وإيراد بعض تمارين «الأسئلة والأجوبة»، ولكن البنية العامة لهذه الكتب ظلت على حالها بل شهدت انحساراً بالنسبة للغاية المنشودة والمتمثلة في تضمينها مناظير متعددة للتعبير عن وحدة الجنس البشري وتكامله.
- ترسخ الصور النمطية في أذهان الناس من خلال الوسائط الثقافية لأن الثقافة «تغربل» الواقع ثم تعبر عن معتقداتها وقيمها بالصور النمطية. ولا تتساوى الصور النمطية جميعاً من حيث مضارها. ومع ذلك فإنه ينبغي للدارسين أن يدركوا أن جميع الصور النمطية صور خاطئة وبالتالي ينبغي أن يستندوا في قراراتهم وأعمالهم على الفحص النقدي المتعمق لصدق مختلف المقولات المطروحة عليهم. وعلى سبيل المثال، إذا قيل إن سكان الشمال طوال القامة شقر الشعر فهذا لا يستبعد البتة احتمال أن يكونوا قصار القامة سود الشعر.
- وكما جاء في (Giddens 1999)، يمكن تعريف الثقافة بأنها مجموعة كاملة من الأفكار التي تحدد ما الذي يمكن اعتباره هاماً وله قيمته ومرغوباً فيه. وتتحول القيم المجردة إلى معايير يسترشد بها الناس في بيئتهم الثقافية. فالمعايير وقواعد السلوك تعكس إذن القيم الثقافية.
- إن الأبعاد الثقافية في الكتب المدرسية تناظر الطبقات المختلفة المكونة لما وصفه Hofstede (2004) بالنموذج «البصلي» للثقافة. فكل ثقافة تتألف من مبادئ صميمية تقع منها موقع القلب وتتراكب عليها طبقات إضافية تكملها وتعبر عن قيم أخرى مثل طقوسها، وأبطالها، ورموزها.
- وأكثر الصور النمطية شيوعاً في الكتب المدرسية ذات صلة بالسن (مثل «كل المراهقين يحبون موسيقى الروك ولا يحترمون من يكبرونهم سناً»)، والأسماء (كالأسماء المرتبطة عادة بالانتماء الإثني أو بأمم معينة)، والمظهر (مثل «الجبين العالي دليل على درجة عالية من الذكاء»)، والجنس (مثل «النساء ماهرات كربات بيوت ولكنهن لا يتقن سياقة السيارات»)، والعنصر («كل اليابانيين متشابهون شكلاً وفكراً»). ومن الصور النمطية الأخرى الشائعة في الكتب المدرسية ما يتعلق بالدين (مثل «الكاثوليك يحبون البابا أكثر مما يحبون بلدهم»)، والمهن (مثل «كل المحامين جشعون ومراوغون»، أو «كل الإيطاليين غريبو الأطوار»). وهناك أيضاً الصور النمطية ذات الصلة بالبنى الاجتماعية مثل الأسرة (كأن تكون هناك أعمال منزلية مخصصة للرجال وأخرى للنساء، وأن الأطفال ينبغي أن يعيشوا في أسر نظامية فقط)، أو الفكرة القائلة بأن هناك مهن محددة ينبغي أن يقوم بها الرجال وأخرى مخصصة للنساء.

(٤) سيقت أمثلة لكتب مدرسية تقدم الشعب الألماني «كأمة بالغة الجده»، أو تشير إلى النساء الصينيات على أنهن ذوات «أقدام صغيرة جداً، وأن ذلك نتيجة لتضميدها في لفائف منذ الصغر منعاً لنموها».



- وتم الصور النمطية والمعايير والقواعد الثقافية عن ميل لدى البشر إلى تجنب التفكير المعمق والمناقشات المعقدة في حياتهم اليومية. فقد يجدون من الأنسب لهم الانقياد والطاعة بدلاً من اتخاذ موقف أو قرار شخصي وجريء. ولكن ينبغي للمربين المعنيين بتعليم السلام أن يحثوا الدارسين على مكافحة الأفكار المسبقة المخالفة للمبادئ العالمية المنادية بحقوق الإنسان والكرامة الإنسانية.
- وتعد الكتب المدرسية وسائل هامة لكي يتعلم المرء كيف يعرف نفسه ويعرف «الآخر» وكيف يتخلص من الخوف مما يبدو له غريباً، وذلك من خلال حفز الرغبة في معرفة وفهم الثقافات الأخرى. وينبغي ألا تؤكد فقط على اختلافاتنا وإنما أيضاً على أوجه التشابه بيننا وما هو مشترك بيننا جميعاً كأفراد منتمين إلى الجنس البشري. وينبغي أن تصف الجوانب الإيجابية في حياة الشعوب الأخرى وفوائد تشاطر الخبرات معها، مثل منافع التعاون والتطورات الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية والمبادلات الثقافية والسياحة (السيد جان ميك، استونيا). ونظراً لما قد يواجه من صعوبات في فهم الثقافات الأخرى بكافة جوانبها منذ البداية، أوصى السيد سبات بأن يحدد المربون السمات الثقافية الواجب التركيز عليها ويتفقوا عليها (مثل القيم، والأفكار، والتاريخ، والدين)، ثم ينبغي وضع المنهجيات اللازمة لإدماج هذه السمات في بيئة مشتركة بين الفروع العلمية (بما في ذلك كل الكتب المدرسية المخصصة لموضوع بعينه، والمواد التعليمية الخاصة بالتكنولوجيات الجديدة وإدماج هذا النهج في برامج تدريب المعلمين).

وأكدت السيدة سعيدة شرف الدين على أن برنامج التعاون بين اليونسكو والإيسيسكو «التفكر في السلام والعمل على بنائه» من خلال التصميم الإبداعي للكتب المدرسية يفتح سبل تفكير جديدة أمام العالم العربي. ومن ذلك مثلاً كيفية التشجيع على تكوين تصور عقلائي لـ «الآخر» وتنمية قدرات الطلبة على العيش معاً في عالم يسوده الإنصاف. فينبغي أن تولي الكتب المدرسية في جميع البلدان مزيداً من الاهتمام لطريقة سرد التاريخ ووصف التفاعلات الأفقية بين الحضارات. وينبغي أن تتيح للطلبة فرصة اكتساب معرفة غير متحيزة عن البلدان العربية من خلال اكتشاف تراثها الثقافي. ومن الحقائق الهامة الواجب معرفتها إسهام البلدان العربية في تقدم العلم والثقافة، وخلفيتها المركبة المتعددة الثقافات والأديان (مثل حقيقة أن العرب يمكن أن يكونوا أيضاً مسيحيين). ومن الأهمية الأساسية أيضاً أن تشجع المناهج الدراسية والكتب المدرسية النقاش الصريح سعياً إلى تنمية الكفاءات اللازمة للتعامل مع القضايا الخلافية وتبادل الآراء بطريقة متحضرة ومنتجة.

وناقشت السيدة سوزان كندسن والسيدة بنتى آموتسباكن مفهوم بناء السلام المتعدد الثقافات في المناهج الدراسية الوطنية والكتب المدرسية وفي وسائط التعليم الحديثة. وبفعل تأثير العولمة في بلدان كثيرة، ومنها النرويج، يتزايد التعدد الثقافي في قاعات الدراسة. كما أن ظهور وسائط التعليم الجديدة يطرح أيضاً التساؤلات بشأن أي الأساليب هي الأكثر ملاءمة للأطفال والنشء الذين يعيشون في بيئات متعددة الثقافات، وما هي الأفضل لحفزهم على «التفكر في السلام والعمل على بنائه» بصورة إيجابية وبناءة. وطرح السيدتان كندسن وآموتسباكن على المشاركين عدداً من البدائل التي يمكن أن تحل محل الكتب المدرسية مثل «الدرشة» على الشبكة، واستخدام وظائف الرسائل النصية، والمدونات والربط الشبكي على الإنترنت. فيمكن استعمال هذه الوسائل البديلة لتشجيع الشباب على مناقشة المسائل المتعلقة بالجنس والعنصرية، أو إنشاء صداقات جديدة، وتبادل القصص، والانخراط في مشروعات مشتركة. وأكدتا على أهمية إدخال مثل هذه البدائل عن الكتب المدرسية في استراتيجيات التعلم مدى الحياة، مع إيلاء الاهتمام الواجب للقضايا الأخلاقية، مثل كيف تجنب استخدام التكنولوجيات الجديدة لبث رسائل البغضاء، ومضايقة الآخرين، أو اقتحام حياتهم الخاصة.

أما قدرة مواد معينة على تعزيز التفاهم بين الثقافات والتعليم من أجل السلام فقد نوقشت من خلال إيراد أمثلة تتعلق بالعلم والتكنولوجيا والموسيقى وغيرها (السيد محمد المغاتي والسيد رشيد أوس). فقدم السيد مغاتي في عرضه وصفاً لمشروع «ألف اختراع واختراع»<sup>(٥)</sup> الذي يوفر طائفة واسعة من الموارد التعليمية الرامية إلى تحسين فهم الحضارة الإسلامية ومساهماتها على مدى ١٠٠٠ عام (من ٦٠٠ إلى ١٦٠٠ للميلاد) في فترة غالباً ما توصف في كتب التاريخ التي تدرّس في نظم تعليمية عديدة بأنها «العصور المظلمة». وركز السيد أوس في بحثه على ظهور مفردات الموسيقى العربية في المغرب والأندلس كحجة لإثبات التفاعل الثقافي عبر التاريخ، ودعوة للاعتراف بتعددية الثقافات بما تتسم به من تمايز وتشابك في آن واحد.

#### ٤ - الكتب المدرسية والمعلمون

لئن ركز اجتماع الخبراء بالدرجة الأولى على الكتب المدرسية فقد نوّه المشاركون أيضاً إلى دور المعلمين والمهارات التي يحتاجونها لتعزيز «التفكير في السلام والعمل على بنائه» بكفاءة ومسؤولية. وشمل النقاش النقاط التالية:

- ينبغي إكساب المعلمين من خلال تدريبهم فهماً معمقاً للعلاقات القائمة بين التعليم والتعلم والنصوص، وتدريبهم على تكييف استراتيجياتهم التعليمية لسياق التعلم ولخصائص واحتياجات الدارسين (السيد بيكوك).
- ينبغي أن يتلقى المعلمون تدريباً يمكنهم من استعمال طائفة من المواد المرجعية بشكل خلاق ومرن مع التقليل من القيود البيروقراطية إلى أقصى حد (السيد بيكوك)؛
- ينبغي للمعلمين أن ينموا قدراتهم على مطالعة مضمون صفحة ورقية أو شاشة حاسوب لكي يتمكنوا من مساعدة الدارسين على إيجاد طريقهم عبر النصوص. وهذه القدرة لا ينبغي اعتبارها من الأمور المسلم بوجودها لدى المعلم إذ ربما أدى الجهل بأمور بسيطة للغاية إلى عقبات كبرى تحول دون فهم واستخدام النص بصورة ملائمة وفعالة (السيد بيكوك).
- كما ينبغي تشجيع المعلمين على الانخراط في التأليف أو الالتحاق بفريق من المؤلفين باعتبارهم أصحاب خبرة ومراجعين ومختبرين ميدانيين (السيد بيكوك).
- ينبغي أن يلتحق معلمو المواد المختلفة ببرامج للتدريب على مبادئ التعليم من أجل السلام لكي يألفوا ما يتطلبه هذا التعليم من معرفة للمفاهيم والقضايا والأساليب المنهجية (السيدة كشك).
- وينبغي، في رأي السيد امحمد زكور، أن يدرك مؤلفو الكتب المدرسية ومدرسوها أن الكتب المدرسية يمكن أن تستخدم بطرائق شتى. فيمكن مثلاً أن تصنف في فئة الكتب الرامية إلى (أ) تنمية المهارات المعرفية أو (ب) تنمية النواحي الوجدانية والسلوكية. وينبغي حث المعلمين وتزويدهم بالتدريب الملائم لكي يسعوا إلى التنمية المتكاملة لشخصية التلميذ عن طريق العمل في نفس الوقت على تنمية قدرات الدارس المعرفية والوجدانية والحركية.
- ينبغي تدريب المعلمين على أن يستمدوا من الحياة اليومية بعض الحالات المنطوية على بعد تعليمي ويرجعوا إلى هذه الحالات، مع العمل أيضاً على الربط فيما بين المعارف عبر شتى المجالات التي يتناولها المنهج الدراسي. وينبغي أن يشمل التدريب أيضاً التصرف كفرد ضمن مجتمع الدارسين (السيد ماهر حشوة) الذي يشمل الطلبة والمعلمين على السواء وكأفراد في المجتمع الأوسع. وينبغي التشجيع على الأخذ بنهج قائم على حل المشكلات

(٥) يرد وصف كامل للمشروع على العنوان التالي: [www.MuslimHeritage.com](http://www.MuslimHeritage.com).

- يمكن به أداء مهام معقدة عن طريق حشد المعارف والمهارات على نحو مستقل وخلاق وبناء. وينبغي أن يدرك المعلمون أن الكتب المدرسية لا تقدم الحلول وإنما تكتفي بتوفير الوسائل وتهيئة الأرضية المساعدة للتوصل إلى حل المشكلات المطروحة.
- وللمعلمين أيضاً دور هام في تقييم العملية التعليمية بل وفي تعزيز قدرات الطالب على التقييم الذاتي (السيد حشوة).
- ينبغي للناشرين أن يستزيدوا من مشاركة المعلمين في تصميم الكتب المدرسية وإنتاجها للتأكد من توافرها مع مختلف سياقات التعلم وخلفيات الطلبة (السيد ناصر عاصي).

## المناقشات الموضوعية والمداومات وأنشطة الأفرقة

تمخضت المداومات التي جرت بين المشاركين في إطار الجلسات العامة وأنشطة الأفرقة عن عدد من الأنشطة والموضوعات التي مهدت الطريق إلى صياغة التوصيات النهائية. ومن ذلك مثلاً إجراء استعراض عام لما استجد من تطورات ومبادرات في ميدان تعزيز التربية من أجل السلام وتعلم العيش معاً في شتى البلدان الأوروبية والعربية سواء في إطار التعليم النظامي أو غير النظامي. كما جرى خلال المناقشات تبادل مثمر للمعلومات بشأن نتائج البحوث المتعلقة بالكتب المدرسية وجوانبها الكفيلة بدعم أو إعاقه الجهود المبذولة من أجل تعزيز التربية من أجل السلام والتفاهم بين الثقافات والإدارة البناءة للتنوع.

وجرت في إطار مختلف الأفرقة مناقشات حيوية أسفرت عن صياغة مجموعة متسقة من التوصيات بشأن إعداد مبادئ توجيهية دولية. وركزت التوصيات على كل من مضمون ونهج المبادئ التوجيهية وعلى عملية تحريرها وإعداد صيغتها النهائية بناء على جهد تعاوني دولي تشارك فيه شتى الأطراف المعنية ذات الصلة. كما وضعت قائمة أسئلة مفتوحة بشأن بعض الجوانب التي لا تزال تحتاج إلى المزيد من البحث. وتناولت هذه القائمة في المقام الأول كيفية جمع أفضل الخبرات الممكنة من أجل صياغة المبادئ التوجيهية. وتناولت ثانياً كيفية التعامل مع مختلف المجموعات المستهدفة والجوانب المتعلقة بكيفية إعداد كتب مدرسية مبتكرة مع المحافظة في الوقت ذاته على وحدة الوثيقة وعلى التوازن السليم بين السياسات والمبادئ والاقتراحات العملية الخاصة بالممارسات. وتناولت ثالثاً مسألة النظر في كيفية إدماج الجوانب والأنشطة ذات الصلة بالتربية من أجل السلام في الكتب المدرسية في مختلف مجالات التعلم وموضوعاته وفي شتى مراحل وصفوفه.

وجرى أخيراً تحديد عدد من أنشطة المتابعة ومنها (أ) إنشاء فريق صياغة رئيسي لمواصلة التعمق في مفهوم المبادئ التوجيهية وبنيتها؛ و(ب) تنظيم اجتماعات تحضيرية لمساندة استهلال عملية التحرير الفعلي للمبادئ التوجيهية الدولية؛ و(ج) إقامة مبادلات مستمرة بين أعضاء فريق الخبراء على ضوء توزيع التوصيات التي أعدها المشاركون والتقارير الجامع الصادر عن الاجتماع.

# افتراضات أساسية بشأن دور الكتب المدرسية في تحقيق الجودة في التعلم

## ١ - المقومات الإيجابية للكتب المدرسية كأدوات للسلام

بالاستناد إلى عدة حالات نوقشت في الاجتماع<sup>(٦)</sup> حدد المشاركون عدداً من السمات الهامة التي ينبغي أن تتحلى بها الكتب المدرسية ومواد التعلم لكي يتعزز تأثيرها في بناء السلام. ومن ذلك ما يلي:

- التأكيد على السمات المشتركة وليس فقط على الاختلافات فيما بين الأفراد والأمم والثقافات. ينبغي أن تشدد الكتب المدرسية الخاصة بالدراسات الاجتماعية على الرؤية المشتركة للبشرية كما أرسيت مفاهيمها في الوثائق التقنية الدولية مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١٩٤٨) واتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الطفل (١٩٨٩). وإضافة إلى ذلك فإن الكتب المدرسية في مختلف المواد ينبغي أن تساعد الدارس على تكوين فكرة إيجابية وبناءة عن العلاقات البشرية بدلا من التركيز على الخلافات والنزاعات (المسلحة) وحدها.
- ربط مفاهيم السلام وتعلم العيش معاً بقضايا العدالة الاجتماعية والتعاون. فينبغي أن يدرك الدارسون أن السلام الدائم لا بد أن يستند إلى حلول منصفة لجميع أطراف النزاع، ويركز على انتفاع الجميع بفرص متكافئة. وينبغي أن يتعلموا أن بالإمكان دائماً التوصل إلى حلول بناءة عن طريق الحوار والمفاوضات والتسويات المنصفة، وأن المصالحة أمر ممكن التحقيق فعلاً كأساس للسلام الدائم.
- المساعدة على نشر تصور للبشرية باعتبارها كلا متكاملًا والمجموعة المرجعية للبقاء، بدلا من نشر صورة ضيقة ومتحيزة عن الهويات الفردية والجماعية المحلية.
- اعتماد وتعزيز الأساليب التفاعلية في التدريس وتقديم مضامين مشوّقة وملائمة وتعلم قائم على حل المشكلات يتطلب من الدارسين حشد ما لديهم من معارف ومهارات وقيم ومواقف للعثور على الحلول المناسبة بطريقة خلاقة وتعاونية.
- أن يجسد التعلم مضامين وأساليب تعكس تجارب الدارسين الحياتية وقيمهم الثقافية وبيئاتهم الطبيعية. فمن شأن هذه العناصر أن تعزز الثقة بالنفس لدى الدارسين كما تزيد من اعتزازهم بأنهم ينتمون لبيئتهم الثقافية المحلية وأنهم في الوقت ذاته أعضاء ذوو اعتبار في الجماعة البشرية ككل.
- مساعدة المعلمين والدارسين على تنظيم التعلم بما يتفق مع بيئاتهم واحتياجاتهم والتطرق في نفس الوقت إلى الجوانب والمسائل الخاصة بالميدان الدولي الأوسع.

(٦) اشتملت هذه الحالات والموضوعات على ما يلي: «تأملات في الكتب المدرسية والمعينات التعليمية ووسائل الإعلام في العالم العربي»: أمثلة لمناهج دراسية ومواد تعليمية في مجال السلام تطبق في قبرص؛ «بناء السلام المتعدد الثقافات في المناهج الدراسية الوطنية في النرويج»: أمثلة عن تعليم العلم والديمقراطية في فلسطين. ومن الحالات الأخرى التي نوقشت «مصطلحات تتعلق بإحياء تراث موسيقي مشترك في منطقة شمال إفريقيا والأندلس كوسيلة لتعزيز التفاهم بين الثقافات انطلاقاً من استكشاف تراث ثقافي مشترك»؛ «التعامل مع الاختلافات في لبنان وإشراك الأطفال في تصميم الكتب المدرسية»: تعزيز المساواة بين الجنسين من خلال الكتب المدرسية؛ و «صورة الثقافة العربية الإسلامية في كتب التاريخ المدرسية في أوروبا».

## ٢ - المقومات السلبية للكتب المدرسية كعقبات أمام بناء السلام

وبالمقابل أقر أخصائيو التربية والباحثون في الكتب المدرسية المشاركون في الاجتماع بأن بعض جوانب مضامين ونهوج التعلم في الكتب المدرسية وغيرها من مواد التعلم كان لها - ولا يزال - تبعات سلبية للغاية على بناء ثقافة السلام. ومن ذلك ما يلي:

- كل أشكال التحيز والصور النمطية الإيجابية والسلبية، نظراً لأنها تنطوي على إصدار أحكام عاجلة وآراء أحادية الجانب بشأن الأفراد والجماعات، وشتى أشكال التمييز والتمييز؛
- الأفكار الخاطئة التي تعتبر من قبيل «العنصرية الأخلاقية والعلمية» والتي من شأنها تغذية النهوج المؤدية إلى التمييز والعزل؛
- الترويج في الكتب الدراسية لاستخدامات وأساليب لغوية غير ملائمة كالعبارات المسيئة لحساسيات الأفراد والجماعات، أو أساليب غير متوازنة في التعليم والتعلم تعوق التنمية المتكاملة لشخصية الدارس وتعوق بالتالي تنمية المهارات الذهنية والاجتماعية والوجدانية ذات الأهمية الأساسية لتعلم العيش معاً.
- استخدام كتب مدرسية غير ملائمة لمستوى الدارس وقدراته، أي عندما تكون وسائل الدارس وقدراته، لا سيما على صعيد القراءة والرصيد المعرفي، غير كافية لفهم الكتاب المدرسي واستعماله بصورة مجدية والاستجابة لمتطلباته؛
- التصورات الخاطئة لدور الكتاب المدرسي وسائر مواد التعلم في العملية التعليمية، كأن يبالغ في التركيز على التعليم النظري بدلاً من اتباع نهج متوازن يسهل الربط بين النظرية والتطبيق، وبين المدرسة والكتب المدرسية وواقع الحياة؛
- عدم وجود آليات لضبط الجودة يمكن التعويل عليها في النظم التعليمية الوطنية وعلى مستوى المدرسة، ووجود عوائق ناتجة عن الخلل في سياسات وأساليب التقييم يمكن أن تؤثر سلباً على تنمية الدارس على الرغم من جودة المنهج الدراسي والكتب المدرسية من حيث نوعيتها والإبداع في تصميمها.

واتفق المشاركون على أن عمليات التعليم والتعلم المعتمدة على الكتب الدراسية لا تجري في معزل عن البيئة الاجتماعية الثقافية المحيطة. وعلى سبيل المثال، فإن التعرض للعنف سواء في الحياة العادية أو عبر وسائل الإعلام يمكن أن يقوض بسرعة مساعي المعلمين ومقاصد الكتب المدرسية.

## ٣ - نهوج بديلة لتطوير الكتب المدرسية وتوفيرها

إن النجاحات التي حققتها جهود تحسين نوعية التعليم في مناطق كانت بأمس الحاجة إليها تبرز مزايا إقامة صلات متينة بين أساليب التعليم النظامية وغير النظامية بغية الوصول إلى دارسين من شتى المستويات والخلفيات والقدرات. وهذه الحاجة إلى الربط بين الأساليب النظامية وغير النظامية في التعليم تصدق أيضاً في مجال إعداد واستخدام الكتب المدرسية. ويرى أعضاء فريق الخبراء أن من شأن تشريب عملية وضع واستخدام الكتب الدراسية بأفضل الممارسات المستمدة من بيئات التعليم النظامية وغير النظامية أن يعزز الجهود الرامية إلى الإسهام في ثقافة السلام من خلال إعداد كتب مدرسية مبتكرة. وذكّرت كمنماذج مفيدة في هذا الصدد أنشطة الرابطات المهنية وتأثيرها، مثل تقرير التنمية الإنسانية العربية، والمؤتمر الأوروبي الدائم لرابطات تعليم التاريخ. كما أشار المشاركون إلى ضرورة الاستفادة الكاملة من القنوات الجديدة للاتصال والتعلم (مثل تكنولوجيات المعلومات والاتصال، وشبكة الإنترنت، والتعلم بالوسائط الإلكترونية)،

من أجل تغذية التفكير الجماعي في مجال تطوير الكتب المدرسية، و اعتماد نهج تشاركية وشفافة في عمليات إنتاجها واستخدامها.

#### ٤ - حلول مرنة وفعالة تتواءم مع السياقات والاحتياجات

على الرغم من أن الكتب الدراسية تظل أدوات تعلم بالغة الأهمية، حتى في عصرنا هذا، عصر الرقمنة والتعلم الإلكتروني، فينبغي عدم المبالغة في تقدير دورها قياساً إلى دور المعلمين والمنهج الدراسي وسائر عناصر عملية التعليم والتعلم. وإذا لم تستخدم استخداماً رشيداً يتلاءم مع السياقات والاحتياجات، فقد يفضي ذلك إلى إغفال بعض العوامل والمدخلات الأخرى المؤثرة في التعليم. ونظراً لضرورة توخي الحذر في استخدام الكتب الدراسية، وبالأخص من أجل بناء ثقافة السلام من خلال المواد التعليمية المبتكرة، تدارس المشاركون في اجتماع الخبراء النقاط التالية:

- ضرورة التقليل من عبء البيروقراطية في الكثير من البلدان في مجال إعداد الكتب المدرسية وتوزيعها واستخدامها بحيث يتسنى تزويد جميع الدارسين في الوقت المناسب وعلى نحو فعال ومنصف بكتب دراسية جيدة النوعية ومعقولة التكلفة؛
- زيادة التركيز على استخدام الكتب الدراسية، لا سيما من خلال إجراء بحوث على مستوى قاعة الدراسة بشأن مدى نجاح المواد التعليمية المستعملة في تحسين عمليات التعليم والتعلم. ففي كثير من الحالات ينصب الجانب الأكبر من الاهتمام والموارد على تطوير الكتب الدراسية بينما غالباً ما تغفل تهيئة المعلمين والمدارس لاستخدام الكتب الدراسية الجديدة على النحو الملائم؛
- أنشطة لبناء القدرات في كل مراحل إعداد واستخدام الكتب الدراسية، استناداً إلى تشاطر الممارسات الجيدة مع الاستفادة من نقاط القوة والإنجازات المحققة ومعالجة أوجه التقصير وتذليل سائر العقبات بصورة بناءة؛
- تنسيق أفضل بين المنخرطين في إعداد واستخدام الكتب المدرسية وسائر الجهات الأخرى المعنية بالتعليم، بما في ذلك المجتمعات المحلية والآباء والأطفال. فثمة حاجة في العديد من البلدان في كلا المنطقتين إلى استراتيجيات تشاركية معززة لمواجهة المتطلبات المحددة لمختلف العمليات في شتى المراحل؛
- التعاون الدولي لتيسير تبادل نتائج البحوث والانتفاع بها، وسياسات وممارسات ملهمة في مجال الكتب المدرسية تؤثر على تنمية ثقافة السلام وتعلم العيش معاً.

## التوصيات والخطوات المقبلة المقترحة

إن التوصيات العامة التي قدمها الخبراء في معرض مداولاتهم تدعو إلى التأمل في البنود العشرة التالية لدى القيام بأنشطة ترمي إلى تعزيز السلام والتفاهم بين الثقافات من خلال المناهج الدراسية والكتب المدرسية ومواد التعلم:

- ١ - ضرورة الترويج لمواد التعليم المتعدد الثقافات ونشر هذه المواد، على غرار التواريخ الإقليمية والثنائية وكتب الثقافة؛
- ٢ - أهمية تطوير المواد (أي كتب مدرسية، وأدلة المعلم، وكتب التمارين والأنشطة العملية) عن طريق التعاون بين الجهات المعنية في كل من التعليم النظامي والتعليم غير النظامي، وتطوير نهج رشيدة مشتركة بين التخصصات، وتحديد التابع التسلسلي لمضمون التعلم واستراتيجياته؛
- ٣ - فائدة اعتماد استراتيجيات مرنة للربط السديد بين المنهج الدراسي والكتب الدراسية، إذ كثيراً ما يظل هناك بعض التفاوت بين المناهج والكتب الدراسية، فتكون إما المناهج (أي المخططات العامة للمنهج الدراسي ومختلف عناصره) أو الكتب الدراسية أكثر تقدماً من حيث عناصرها وأساليبها التجديدية؛
- ٤ - ضرورة استهداف الشخصية بكاملها في سياق عمليات بناء السلام، مع التشديد على اكتساب وتنمية القيم والمعارف والمهارات والسلوكيات على نحو متوازن؛
- ٥ - التحدي المتمثل في معالجة القضايا الحساسة والخلافية في الكتب المدرسية وسائر مواد التعلم، بغية تسليح الدارسين بالمعارف والمهارات اللازمة للتعامل مع الخلافات بطريقة متزنة وبناءة؛
- ٦ - الفرص التي تتيحها تكنولوجيات المعلومات والاتصال والإنترنت ووسائط التعلم الإلكترونية لتغذية وتجديد أنشطة تطوير الكتب المدرسية الجيدة واستخدامها بما يتفق مع الرؤى الجديدة فيما يتعلق بالتعلم وبالعيش والعمل معاً؛
- ٧ - ضرورة البدء بالتعليم في مجال السلام في وقت مبكر، وتوزيع الوقت بحكمة واستغلال كافة الإمكانيات التي توفرها البيئات المدرسية وغير المدرسية لتنمية الكفاءات ذات الصلة بتعلم العيش معاً؛
- ٨ - لا بد من التركيز على بناء القدرات اللازمة لإعداد كتب دراسية ومواد تعلم جيدة النوعية واستخدامها بصورة فعالة، وذلك من خلال إشراك جميع الأطراف الفاعلة توجهاً لتكوين مجموعات مستدامة من واضعي السياسات والممارسين؛
- ٩ - لزوم توسيع نطاق هذا المشروع عن طريق التعاون الدولي في مجال بناء السلام من خلال التصميم الإبداعي للكتب المدرسية بمشاركة جميع البلدان والمناطق في العالم؛
- ١٠ - ضرورة العمل فيما «وراء» سياق المدرسة والكتاب المدرسي من أجل ضمان اتساق الرسائل التعليمية وتماسك النهج الرامية إلى بناء السلام وتعلم العيش معاً.

**التوصيات المتعلقة بعملية المتابعة<sup>(٧)</sup> الرامية إلى إعداد «مبادئ توجيهية لتعزيز السلام والتفاهم بين الثقافات من خلال المناهج الدراسية والكتب المدرسية ومواد التعلم».** تحدد هذه التوصيات عدداً من المهام الملوسة الواجب تنفيذها إلى حين إنجاز العملية، ومن هذه المهام ما يلي:

- ١ - تحديد واضح لنطاق المبادئ التوجيهية، والفئات المستهدفة بها، ووضع خطة لتطويرها وإقرارها ونشرها وتنفيذها؛
- ٢ - البت في ما إذا كان المتوخى أن تكون المبادئ التوجيهية ذات طابع عام وشامل أم ذات وجهة محددة، كإمكانية وضع مبادئ توجيهية خاصة بمستويات التعليم أو بمجالات موضوعات التعلم؛
- ٣ - تحديد خصوصيات مشاركة مختلف الأطراف المعنية، وما هي البلدان الواجب تغطيتها، وفي أي مرحلة؛
- ٤ - ضمان مشاركة الخبرات المتوفرة في هذه العملية والتمثيل العادل للأطراف التربوية المعنية فيها؛
- ٥ - إقامة شراكات مفيدة وفعالة مع المنظمات والأطراف المعنية الأخرى لتحسين نتائج البرنامج وزيادة تأثيره؛
- ٦ - تضمين (المبادئ التوجيهية وربما أدوات الإرشاد العملي المكمل لها) أمثلة عملية وتوجيهات واضحة لفائدة واضعي السياسات التربوية والعاملين في مجال التعليم؛
- ٧ - تضمين العملية نتائج البحوث الخاصة بالكتب المدرسية ونظريات التعليم والتعلم ذات الصلة، من أجل توفير قاعدة مبنية على الأدلة يستعان بها في عملية تحسين نوعية الكتب المدرسية ومواد التعلم.

### الخطوات المقبلة المقترحة

- ١ - إنشاء فريق تنسيق من أجل وضع خطة تحضيرية فعالة لإعداد المبادئ التوجيهية الإقليمية والشروع في تنفيذها.
- ٢ - إنشاء فريق للصياغة، وتنظيم اجتماع لإعداد المشروع الأولي للمبادئ التوجيهية.
- ٣ - إقامة شبكة إلكترونية لتبادل الأنشطة البحثية الإقليمية والممارسات الجيدة في مجال تطوير واستخدام الكتب المدرسية؛
- ٤ - الترتيب لعمليات مراجعة النص ووضع صيغته النهائية وإقراره، بما في ذلك تنظيم مؤتمر نهائي.
- ٥ - وضع استراتيجيات للتوزيع والتنفيذ في البلدان المشاركة، بما يشمل أدوات الرصد والتقييم.

(٧) انظر الملحق ٤ للاطلاع على التوصيات التي قدمها كل من أفرقة العمل.



- Braslavsky, C. and Halil, K. (eds) 2006. *Textbooks and Quality Learning for All: Some Lessons learned from International Experiences*. International Bureau of Education (IBE), UNESCO, Geneva.
- Delors, J., Al Mufti, I. and Amagi, I. (eds) 1996. *Learning. The Treasure Within: Report to UNESCO of the International Commission on Education for the Twenty-first Century*. Paris, UNESCO.
- (التعلم: ذلك الكنز المكنون: تقرير قدمته إلى اليونسكو اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين. باريس: اليونسكو، ١٩٩٦).
- Giddens, A., 1999. *Runaway World: How Globalization is Reshaping Our Lives*. London: Profile.
- Trompenaars, F. and Hampden-Turner, C. 1997. *Riding the Waves of Culture: Understanding Diversity in Global Business*. 2<sup>nd</sup> edition. New York: McGraw-Hill.
- Hofstede, G. J. 2004. *Cultures and Organizations: Software of the Mind*. New York, McGraw-Hill.
- Inglehart, R., Basanez, M. and Moreno, A. 2004.** *Human Beliefs and Values: a Cross-Cultural Sourcebook based on the 1999-2002 Values Surveys*. Mexico City: Siglo XXI, 2004 (co-edited with Miguel Basanez, Jaime Deiz-Medrano, Loek Halman and Ruud Luijkx).
- Naumann, J., Jansen, R. and Franke, N. 2006. Research Findings on Textbooks and Education for All. Braslavsky, C. and Halil, K. (eds) *Textbooks and Quality Learning for All: Some Lessons Learned from International Experiences*. Geneva, UNESCO: IBE.
- Peacock, A. 2007. Making Text Material Effective. Presentation at the Experts' Meeting 'Thinking and Building Peace through Innovative Textbook Design' 14-15 June 2007.
- Späth, P. 2007. Stereotypes and Cultural Dimensions in Textbooks. Presentation at the Experts' Meeting 'Thinking and Building Peace through Innovative Textbook Design' 14-15 June 2007.
- UNESCO. 1974. *Recommendation concerning education for international understanding, cooperation and peace and education relating to human rights and fundamental freedoms*. UNESCO General Conference Recommendation (18C/24, 1974).
- (توصية بشأن التربية من أجل التفاهم والتعاون والسلام على الصعيد الدولي والتربية في مجال حقوق الإنسان وحرياته الأساسية. المؤتمر العام لليونسكو (١٨م / ٢٤) ١٩٧٤)
- UNESCO. 2005. *A Comprehensive Strategy for Textbook and Learning Materials*. Paris, UNESCO.
- (استراتيجية شاملة للكتب الدراسية وغيرها من مواد التعلم. اليونسكو، باريس ٢٠٠٥)
- UNESCO. 2006. *Guidelines on Intercultural Education*. Paris, UNESCO.

### مذكرة معلومات أساسية اجتماع الخبراء الأقليمي التفكير في السلام والعمل على بنائه من خلال التصميم الإبداعي للكتب المدرسية

١٤-١٥ حزيران/يونيو ٢٠٠٧  
ملحق مقر اليونسكو، بونفان، القاعة ١٤

برنامج التعاون بين اليونسكو والإيسيسكو للفترة ٢٠٠٦-٢٠٠٧

النشاط ١،١١ «مبادئ توجيهية لتعزيز السلام والتفاهم بين الثقافات من خلال المناهج الدراسية والكتب المدرسية ومواد التعلم»

#### أولاً - مقدمة

خلال السنوات الإثنتين والستين التي مرّت منذ تأسيس اليونسكو تزايدت، بسرعة وبنسبة هائلة، حاجة الشباب إلى تعلّم كيفية فهم السبل المختلفة للحياة وللتواصل مع الأشخاص المختلفين عنهم. ويُعزى هذا التزايد في جزء منه إلى التطور السريع لتكنولوجيا الاتصال، وفي جزء آخر إلى أنماط الهجرة وإعادة التوطين اللتين تسارعت وتيرتهما بسبب الأحداث الفاجعة أو الظروف الاقتصادية. وإذا كان العامل الأول يخلق الإمكانيات لزيادة التفاهم عن طريق الاتصال الإلكتروني ووسائط التعلّم فإنه يضاعف أيضاً احتمالات نشوء مصادر للصور المشوهة والأفكار النمطية السلبية. وأما العامل الثاني، ومن خلال تكوين مجتمعات يتزايد فيها طابع التعدد الثقافي، فإنه يؤدي إلى خلق فرص مباشرة للاتصال بين الثقافات في قاعة الدراسة في فضاء التعلّم؛ ولكن عندما تخفق النظم التعليمية في استغلال هذه الفرص من خلال اعتماد استجابات ونهوج إزاء التعلّم ومجتمعات التعلّم، فإنها قد تتدهور وتتحول إلى بيئات غير مرحبة تتميز بنسب عالية للتسرب المدرسي، ونشوء الطبقات الاجتماعية، والعنصرية، والاستبعاد، وإساءة استعمال العقاقير، والعنف في المدارس.

إن المادة ٢٦ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي اعتمده الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٤٨، تنص صراحة على أنه

«يجب أن يستهدف التعليم التنمية الكاملة لشخصية الإنسان وتعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية. كما يجب أن يعزز التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الأمم وجميع الفئات العنصرية أو الدينية، وأن يؤدي الأنشطة التي تضطلع بها الأمم المتحدة لحفظ السلام».

وقد كانت المبادرات والبرامج الأولى لإنجاز هذه المهمة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتحسين مضامين الكتب المدرسية. ففي الدورة الأولى للمؤتمر العام لليونسكو المعقودة في ١٩٤٦ اعتمدت الدول

الأعضاء في المنظمة قراراً (القرار ١/٦) بشأن «تحسين الكتب المدرسية والمواد التعليمية» من أجل «تعزيز التفاهم الدولي وإزالة بعض مصادر سوء الفهم». وكان القصد من هذا القرار الأول هو السعي، انطلاقاً من العمل الذي أنجزته عصبة الأمم، إلى وضع مجموعة من المعايير للكتب المدرسية و مواد التعلّم يكون لها دور هام في صياغة الطرق التي ينظر بها الشباب إلى أنفسهم، وإلى العالم، وإلى دورهم فيه. وتوسعت الجهود المتنوعة والمكثفة للتأثير على إنتاج الكتب المدرسية من خلال وضع معايير ومبادئ توجيهية دولية، وتقديم مساعدة تقنية في مجال تطوير المناهج الدراسية والكتب المدرسية، ودعم البحوث المقارنة والمتبادلة بشأن الكتب المدرسية، بحيث أنها تحولت من نمط المشروعات المركزة حصراً على تنقيح مضامين كتب تعليم التاريخ، استناداً إلى اتفاقات ثنائية أبرمت في ظل الظروف السائدة في أوروبا في فترة ما بعد الحرب، إلى مبادرات أكثر شمولاً ترمي إلى تعزيز التعلّم، ومن ثم إلى تحسين نوعية التعليم في جميع أنحاء العالم.

وفي عام ١٩٧٤ اعتمد المؤتمر العام توصية (١٨/٢٤) تقرّ «السعي إلى فهم واحترام جميع الشعوب وثقافتهم وحضاراتهم وقيمهم وأساليب حياتهم، بما في ذلك ثقافات الإثنيات المحلية وثقافات الأمم الأخرى» باعتباره أحد ستة مبادئ رائدة للسياسة التربوية. وتعيد هذه الوثيقة التقنية أيضاً التأكيد على دور الكتب المدرسية و مواد التعلّم في تحقيق هذا الهدف، وذلك من خلال الإشارة تحديداً إلى أنه

«ينبغي استخدام كافة أنواع المعدات والمعينات المتاحة - من الكتب المدرسية إلى التلفزيون وسائر التقنيات التعليمية الجديدة - استخداماً ملائماً وبناءً». وبالإضافة إلى ذلك «ينبغي أن يتبع في إعداد الكتب المدرسية وغيرها من معينات التعلّم نهج شامل يتضمن إدخال عناصر دولية تكون بمثابة إطار تنضوي تحته الجوانب المحلية والوطنية لختلف مواد الدراسة ويرسم معالم التاريخ العلمي والثقافي للإنسانية، مع إيلاء عناية خاصة للدور الذي تنهض به الفنون التشكيلية والموسيقى في تعزيز التفاهم بين مختلف الثقافات».

مبادئ رائدة للتربية مستمدة من «التوصية بشأن التربية من أجل التفاهم والتعاون والسلام على الصعيد الدولي والتربية في مجال حقوق الإنسان وحرياته الأساسية» (١٨/٢٤) ١٩٧٤

- ١ - إضفاء بعد دولي وإطار عالمي على التربية في جميع مراحلها وبكافة أشكالها؛
- ٢ - السعي إلى فهم واحترام جميع الشعوب وثقافتهم وحضاراتهم وقيمهم وأساليب حياتهم؛ بما في ذلك ثقافات الإثنيات المحلية وثقافات الأمم الأخرى؛
- ٣ - الوعي بتزايد التكافل بين الشعوب والأمم على الصعيد العالمي؛
- ٤ - تنمية القدرة على الاتصال بالآخرين والحوار معهم؛
- ٥ - عدم اقتصار الوعي على الحقوق وحدها بل شموله واجبات الأفراد والفئات الاجتماعية والأمم، كل منها إزاء الأخرى؛
- ٦ - فهم ضرورة التضامن والتعاون الدوليين؛
- ٧ - تنمية استعداد الفرد للإسهام في حل مشكلات مجتمعه المحلي ووطنه والعالم أجمع.

وبعد ذلك، صدر تقرير ديلور<sup>(٨)</sup> متضمناً «الآفاق» الثلاثة التي تحدد التحديات ومجالات العمل المتعلقة بتصميم تربية من أجل مستقبل مشترك. ويحدد أول هذه الآفاق عوامل مثل كوكب يتزايد سكانه باطراد، والعولمة، والتكافل، باعتبارها قضايا أساسية يجب مراعاتها من أجل التوصل إلى تحقيق هدف «تعلم العيش معاً» الذي يشير إليه التقرير على أنه الدعامة الثالثة للتربية للقرن الحادي والعشرين.

وثمة الآن اعتراف واسع النطاق بأهمية دور الكتب ومواد التعلم في دعم عمليات التعلم التي تساعد في تحقيق هذا الهدف، بيد أن هذا الدور يختلف إلى حد كبير حسب الثقافات والنظم التعليمية. وفي أجزاء كثيرة من العالم طرأ أيضاً تغيير كبير على دور الكتب المدرسية التقليدية على ضوء النظريات والنهوج الجديدة المعتمدة في مجال التعلم وكذلك نتيجة لاعتماد اللامركزية في عمليات إنتاج الكتب المدرسية واختيارها. ومن أجل مواكبة هذا الدور المتغير، واصلت اليونسكو بذل جهودها لترويج كتب مدرسية تتميز «باتسامها بالدقة والتوازن والحداثة، وخلوها من ضروب التحيز، وقدرتها على تعزيز التعارف والتفاهم المتبادلين بين مختلف الشعوب»<sup>(٩)</sup> (اليونسكو، ١٩٧٤: ٧).

وبالنظر إلى إعادة تركيز الاهتمام في العالم على ضرورة قيام حوار بين الثقافات وبين الحضارات كوسيلة لصد موجة النزاعات التي تتسم بطابع كارثي متزايد، وتكوين المهارات اللازمة لتحقيق التنمية المستدامة، فإن تعريف ودور الكتب المدرسية ومواد التعلم في جميع الموضوعات وعلى كافة المستويات اكتسبا عملياً بعداً بالغ الأهمية. وذكر المدير العام لليونسكو، في كلمته الافتتاحية في اجتماع الخبراء بشأن تنقيح الكتب المدرسية والمواد التعليمية المعقود في اليونسكو في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢، أن «الكتب المدرسية ومواد التعلم، باعتبارها وسائل ليست لنقل المعارف فقط، بل كذلك لنقل القيم والأفكار عن العالم، أصبح معترفاً بها اليوم على نطاق واسع على أنها تشكل بعداً من الأبعاد الهامة للتغيير الاجتماعي والثقافي». وإن مواد التعلم، أيا كان شكل إنتاجها واستخدامها، يجب ألا تقتصر وظيفتها على نقل المعارف والقيم والمواقف من خلال مضامينها، بل يجب أن تساعد المعلمين أيضاً في تيسير الأنشطة التي تصبح، في مجموعها، بمثابة خطة تفصيلية سليمة لتكوين وتعزيز المهارات اللازمة لتعلم العيش معاً في عالم مستدام.

## مقتطفات من تقرير ديلور ١٩٩٦

«تلك خيبة أمل أخرى وزوال وهم آخر لأولئك الذين رأوا في انتهاء الحرب الباردة آفاق عالم أفضل ينعم بالسلام. (...) فإذا كانت الحرب العالمية الثانية قد كبدت البشرية خمسين مليوناً من الضحايا، فكيف لا نذكر أنه منذ ١٩٤٥ نشب نحو ١٥٠ حرباً تمخضت عن سقوط عشرين مليوناً من القتلى، قبل سقوط حائط برلين وبعده؟ أمخاطر جديدة هي أم مخاطر قديمة؟ ليس لذلك كبير أهمية، فالتوترات تعتمل وتنفجر بين الأمم أو بين الجماعات الإثنية (العرقية) أو بسبب صنوف الإجحاف التي تتراكم على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي. (...) ولكن كيف لنا أن نتعلم أن نعيش معاً في «القرية العالمية» إذا لم نكن قادرين على العيش معاً في مجتمعاتنا الطبيعية التي ننتمي إليها: الأمة والإقليم والمدينة والقرية والحي؟ (ديلور وآخرون: الصفحتان ١٥-١٦ من النص الانجليزي)»

(٨) جاك ديلور. التعلم: ذلك الكنز المكنون: تقرير قدمته إلى اليونسكو اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين. باريس: اليونسكو، ١٩٩٦.

(٩) انظر وثائق الدورة الثامنة عشرة: توصية بشأن التربية من أجل التفاهم والتعاون والسلام على الصعيد الدولي والتربية في مجال حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

«إن اتخاذ هذا الموقف يحدو باللجنة إلى زيادة التأكيد على إحدى الدعائم الأربع التي عرضتها ووضحتها باعتبارها أسس التربية. ونعني بها تعلم كيفية العيش معا بتنمية المعرفة بالآخرين ومعرفة تاريخهم وتقاليدهم وروحانياتهم، ثم، انطلاقاً من ذلك، بناء عقلية جديدة تدفع المرء، بفضل هذا الإدراك المتبادل للتكافل المتزايد بيننا، وبفضل تحليل متوافق عليه لمخاطر المستقبل وتحدياته، إلى تحقيق مشروعات مشتركة أو إلى تسوية حصيفة وهادئة للنزاعات التي لا مناص منها.»

«صحيح أن ثمة مشكلات كثيرة أخرى تتطلب حلاً (...)، ولكن هذا التقرير يعد في وقت تتردد فيه البشرية بين الاستمرار في المواجهة على الطريق ذاته وبين الاستسلام أمام كمّ من أشكال اليأس التي سببتها الحروب والجريمة والتخلف. فلنعرض عليها طريقاً آخر.»

«فكل شيء يدعو إذن إلى التأكيد من جديد على الأبعاد الأخلاقية والثقافية للتربية، ويدعو من ثم إلى تهيئة الوسائل لكل فرد لكي يفهم الآخر في خصوصيته ويفهم العالم في سعيه المضطرب نحو نوع جديد من الوحدة. ولكن ذلك يتطلب البدء بفهم الذات فيما يعد رحلة داخلية تتحدد معالم مسارها بالمعرفة والتأمل وممارسة النقد الذاتي.»

وكتريد لوجهات النظر الواردة في تقرير ديلور وفي التوصية المتعلقة بالتربية من أجل التفاهم على الصعيد الدولي (٢٤/م/١٨)، فإن الإعلان الذي اعتمد أثناء «المؤتمر حول تعزيز الحوار بين الثقافات والحضارات من خلال مبادرات ملموسة ومستدامة» (تعهدات الرباط، ٢٠٠٥) أوصى بعدة أمور، من بينها «تعزيز قدرات المتعلمين لاكتساب المهارات والكفاءات الضرورية في الحياة اليومية، مع التركيز على تنمية الفكر النقدي، القادر على حل المشكلات، باعتبار ذلك شرطاً من شروط التعليم متعدد الثقافات» (١٣- ز) و«تعزيز تسخير الوسائل السمعية البصرية وتقانات المعلومات والاتصال لدعم المقاربات التفاعلية والتشاركية في مجال التعليم من أجل بناء الحوار بين الثقافات» (١٣،٤).

وجرى تناول موضوع مواد التعليم والتعلم في «خطة عمل البرنامج العالمي للتثقيف في مجال حقوق الإنسان» (المرحلة الأولى) التي اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة في تموز/يوليو ٢٠٠٥. وهذا البرنامج يوضح التدابير الرئيسية التي يتعين أن تضطلع بها وزارات التربية وغيرها من الجهات الفاعلة على مستوى المدارس والمجتمع المدني بهدف دمج تعليم الحقوق في نظم التعليم المدرسي الابتدائي والثانوي، ويوصي بعدة تدابير، من بينها أن تقوم النظم التعليمية «بمراجعة وتنقيح الكتب المدرسية وغيرها من المواد التعليمية في مجمل المنهج الدراسي بحيث تتواءم مع مبادئ حقوق الإنسان»<sup>(١٠)</sup>.

وعملاً بالتوصيات الواردة في هذه الإعلانات والتعهدات، قام قطاع التربية في اليونسكو بإعداد استراتيجية شاملة للكتب المدرسية وغيرها من مواد التعلم<sup>(١١)</sup> (٢٠٠٥) ترمي إلى الاستفادة من نتائج الأنشطة السابقة للمنظمة في مجال البحوث المتعلقة بالكتب المدرسية وعمليات تنقيحها، مع الاستجابة لاحتياجات عالم متغير، من خلال نهج قائم على الحقوق لتوجيه الأنشطة البرنامجية في مجالات رسم السياسات، وتعزيز جودة التعليم وتوفير إمكانات الحصول عليه. وفي إطار جماعات التعلم التي أخذت اليوم تتسم على نحو متزايد بالتعدد اللغوي والتعدد الثقافي، فإن من الضروري أن يؤدي تحسين نوعية الكتب المدرسية ومواد التعلم (بما في ذلك الوسائط التقليدية،

UNESCO and UNHCHR. Plan of Action : World Programme for Human Rights Education. New York and Geneva, 2005. p. 1. (١٠)

UNESCO : A Comprehensive Strategy for Textbooks and Learning Materials . Paris, 2005 (١١)

والوسائط متعددة الاستعمالات، وتكنولوجيات المعلومات والاتصال) إلى مساندة الجهود التي يبذلها المعلمون للتجاوب مع الظروف والقدرات والاحتياجات لمختلف الدارسين. ويجري تناول قضايا المناهج الدراسية، ومواد التعليم والتعلم، وأساليب التدريس في إطار المبدأ الأول من المبادئ التوجيهية لليونسكو بشأن التعليم المشترك بين الثقافات، وهو المبدأ الذي يُعرف التعليم المشترك بين الثقافات على أنه ذلك التعليم الذي «يحترم الهوية الثقافية للدارس من خلال توفير تعليم جيد للجميع يكون ملائماً من الناحية الثقافية ويستجيب لاحتياجات الدارسين»<sup>(١٢)</sup>.

وتصدر توصيات مماثلة من منظور التعليم الجامع وما يمكن اعتباره ببساطة ممارسات جيدة لتعزيز التعلم. وتمثل السياسات التعليمية الجامعة، والمناهج الدراسية، وممارسات ومواد التدريس أموراً أساسية لتحقيق هدف الارتقاء بنوعية التعليم للجميع، ولا سيما من حيث تنوع المنهجيات والمضامين كي تستجيب لتنوع فئات الطلبة. وإذا ما أُريد تحقيق هذا الهدف، يجب التسليم (ضمن جملة أمور) بأن «هناك شواهد من جميع أنحاء العالم تبين أن العديد من الأطفال لا يستكملون دراساتهم حسبما يتوافر لديهم من إمكانيات لأنهم يجدون في التعلم مصدراً من مصادر الضجر. والواقع أن التحديات التي تواجه المعلمين بشكل متواصل تتمثل في ضمان أن يكون العمل المنجز في فصول الدراسة مناسباً للأطفال وللبيئات التي أتوا منها، وأن يحترم العالم الذي يعيشون في كنفه ويستجيب لاحتياجاتهم الخاصة»<sup>(١٣)</sup> ويمثل تصميم الكتب المدرسية وما تحويه من مضامين أيضاً عاملين أساسيين في دعم عمليات التعلم التي تلائم أنواع الذكاء المتعددة وأساليب التعلم المختلفة وتحفزها وتتجاوب معها. وبالإضافة إلى الرسائل التي تنطوي عليها الكلمات والصور (في حالة الوسائط المتعددة) والصور الصوتية والمتحركة، فإن هيكل أنشطة التعلم الذي تشمله المواد الدراسية يُوفر فرصاً ومبادئ توجيهية لبناء المهارات التي من شأنها إعداد الدارسين لكي يصيروا أعضاء مدركين لمواهبهم ومسؤولين ونشطين وتواصلين في مجتمعاتهم وفي العالم.

## ثانياً – بناء السلام من خلال التصميم الإبداعي للكتب المدرسية: الموضوعات الرئيسية

يهدف اجتماع الخبراء الأقاليمي (الدول الأوروبية والدول العربية) بشأن «التفكير في السلام والعمل على بنائه من خلال التصميم الإبداعي للكتب المدرسية» (١٤-١٥ حزيران/يونيو ٢٠٠٧) إلى إتاحة فرصة لتشاطر المعلومات والخبرات في مجال وضع الكتب المدرسية واستخدامها في هاتين المنطقتين، مع الإشارة بصفة خاصة إلى تدريس العلوم والدراسات الاجتماعية. وسوف ينظر المشاركون في هذا الاجتماع أيضاً في مسائل تتعلق بالتصميم التعليمي<sup>(١٤)</sup>، مع التأكيد على السمات التي تستهدف تحسين فعالية الكتب المدرسية ووسائط التعلم في جميع المجالات الموضوعية للمساعدة على بناء المهارات المعرفية والاتصالية والاجتماعية من أجل تحقيق المواطنة العالمية. ويسعى الاجتماع إلى أن يكون بمثابة وسيلة لدعم واستكمال المبادرات المتعددة السنوات الجاري تنفيذها<sup>(١٥)</sup> والتركيز على تحليل المضامين ومراجعة الكتب المدرسية في هاتين المنطقتين،

(١٢) UNESCO : Guidelines on Intercultural Education. Paris, 2006

(١٣) UNESCO. Changing Teaching Practices: Using Curriculum Differentiation to respond to Students' diversity Paris, 2004

(١٤) تشمل هذه العملية جملة أمور منها على سبيل المثال لا الحصر نوع وتسلسل الأنشطة، والطبع، والرسوم البيانية، والتعليمات الصوتية.

(١٥) إن المبادرات الرئيسية الثلاث الجاري تنفيذها هي:

- المؤتمر الدائم المعني بالحوار الأوروبي-العربي «تعلم كيف العيش معاً» (مكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم في الدول العربية، برنامج حوض البحر المتوسط).
- الدراسات المقارنة في الكتب الدراسية المدرسية (اللجنة الوطنية لليونسكو في فرنسا وفي المغرب).
- صورة الآخر في تدريس التاريخ (مجلس أوروبا).

كما أنه سيوفر منتدى لاستهلال المطبوع الجديد الصادر عن مكتب التربية الدولي لليونسكو تحت عنوان «الكتب المدرسية والارتقاء بنوعية التعليم للجميع: بعض الدروس المستفادة من التجارب الدولية» (٢٠٠٦، نشرة سيسيليا براسلافسكي وكاتيا هال). فضلاً عن ذلك، سوف تُستخدم التوصيات الصادرة عن هذا الاجتماع كأساس لوضع مجموعة من المبادئ التوجيهية المشتركة للمؤلفين والناشرين ورأسمي السياسات في المنطقتين بشأن استراتيجيات محددة للنهوض بالتعلم وتعزيز السلام من خلال تصميم الكتب المدرسية.

## الموضوع الأول: آفاق جامعة بين الثقافات على الصعيد الدولي بشأن تأثير الكتب المدرسية، والمواد التعليمية، ووسائط المعلومات في مجال التعلم

يتناول هذا الموضوع دور الكتب المدرسية ومواد التعلم في عمليات التعلم والنظم التعليمية مع التركيز على استخدامها ابتداءً من مرحلة التعليم الابتدائي الأعلى إلى مرحلة التعليم الثانوي الأدنى. فيلاحظ في طرف، أنه ليس من المرجح أن يكون هناك كتاب مدرسي أساسي وحيد تكمله أنواع مختلفة من المواد الداعمة بل من الأرجح أن تكون هناك مجموعة وافية من النصوص والصور والمواد الصوتية المستمدة من مصادر مختلفة، والمقدمة عن طريق وسائط شتى في فصول الدراسة أو خارجها. ويلاحظ على الطرف الآخر، أن الكتاب المدرسي التقليدي يمثل المصدر الرئيسي للمعلومات ولتحديد بنية أنشطة التعلم، ويرتبط بشكل دقيق بالمنهج الدراسي، ويُتوقع أن يتم الالتزام به على نحو وثيق كأساس لتقييم إنجاز الطلبة وما يحرزونه من تقدم.

ما هي المعايير التي يتم بمقتضاها إنتاج كتب مدرسية ومواد تعليمية ذات نوعية عالية لتعزيز عملية التعلم في مختلف البلدان؟ ما هو مستوى الحجية التي تتمتع به الكتب المدرسية بالقياس إلى نفوذ المعلمين وغيرهم ممن يتحلون بالمعارف؟ ما هي النتائج الإيجابية والتحديات المقترنة بالوضع في كل من الطرفين المذكورين؟ أهناك نهج «أفضل» من نهج آخر؟ ما هي النماذج البحثية الأكثر موثوقية كمقياس لجودة وتأثير الكتب المدرسية ومواد التعلم؟ كيف يمكن للتجديدات في مجال تصميم الكتب المدرسية وتطويرها أن تعزز التقدم نحو «نمط معين من التوحيد» بين مختلف الشعوب، مع احترام الفوارق الثقافية القائمة بينها؟ أسوف تصبح الكتب المدرسية التقليدية أثراً من ماضٍ في مجتمع المعرفة السريع التطور؟

## الموضوع الثاني: تجاوز النصوص - إدماج الأنشطة من أجل التفكير في السلام والعمل على بنائه

ما من شك أنه من بين العوامل العديدة التي تؤثر على التعلم في نظام التعليم المدرسي النظامي الخاص بكل من المنطقتين، يتسم الدور الذي يؤديه المعلم بأكبر قدر من الأهمية. فإذا لم يتوافر الدافع والحماس لدى المعلمين ولم يكونوا مستعدين ومجهزين، لا يمكن تحفيز التعلم الفعال مهما كان عدد الكتب المدرسية الجيدة التصميم والرفيعة المستوى ومهما كانت تحتوي على مضامين ملائمة وأنشطة جذابة. ومن ناحية أخرى، يلاحظ أن دور الوسائط المستخدمة في التعلم عن بُعد أو في سياقات التعلم غير النظامي أو غير الرسمي له بعد تنظيمي أهم بدرجة كبيرة. وبصفة عامة، يلاحظ أن معظم النهج القائمة على التعلم تسند دوراً أساسياً للمواد التعليمية والأنشطة المعتمدة في سياقات التعلم بحيث بات المعلم يؤدي وظيفته كمرشد يهد سبل التفاهم أكثر منه كمصدر لنشر المعارف والمواقف والقيم. وفي إطار هذا السيناريو، توفر أنشطة التعلم المدرجة في المواد التعليمية للمعلمين ولجهات التيسير مجموعة من الخيارات لتنظيم التعلم الفعال وتعتبر ذات أهمية كبرى لتحقيق نتائج التعلم المنشودة ولتقييمها.

ما هي أنواع نتائج التعلّم التي يمكن اعتبارها من الأمور الأساسية لتحقيق «تعلّم العيش معاً»؟ وكيف تناسب أنشطة التعلّم التي تحويها المطبوعات الحالية هذه النتائج؟ وكيف يمكن تقييمها؟ وأين تتوافر مثل هذه الأنشطة كموارد يستخدمها المعلمون (كالنصوص المخصصة للطلبة وأدلة التدريس وكتب التمارين ومواقع الويب والأدلة الإضافية)؟ وإلى أي مدى تُستخدم هذه الأنشطة؟ ما هي القيود والتحديات التي تقف حجرة عثرة أمام تنفيذ مثل هذه الأنشطة باعتبارها سمات منتظمة لعملية التعلّم؟

### الموضوع الثالث: التفكير والتعلّم عبر الثقافات والفروع العلمية - مهارات من أجل عالم مستدام؟

إن بناء المهارات من أجل العيش معاً في إطار الأسر والمجتمعات والأمم والأقاليم والعالم يستلزم أيضاً توافر المعارف والمهارات من أجل تشاطر موارد الأرض الآخذة في التضاؤل، وكذلك من أجل حل المشكلات المطروحة على الصعيد العالمي مثل الوقاية من الكوارث الطبيعية ومن تلك التي يتسبب فيها الإنسان. ومن الممكن تطوير عدد من المهارات الأساسية، مثل إقامة الاتصالات بين الأفراد وحل المشكلات على نحو تعاوني، عبر مختلف الفروع العلمية، وفي إطار المدارس، وكذلك عبر الثقافات والحدود الوطنية، وينبغي القيام بذلك في أكثر الأحيان قدر المستطاع<sup>(١٦)</sup>.

كيف يمكن للمربين والمؤلفين والناشرين الآن إعداد الشباب من أجل تحقيق «تعلّم العيش معاً» في عالم مستدام؟ وكيف يمكن لليونسكو، مع شركائها، أن توجه جهودها على أفضل نحو لضمان إدراج المهارات اللازمة في المناهج الدراسية الوطنية والكتب المدرسية ومواد التعلّم؟

### ثالثاً - عملية تنفيذ المشروع

يُعد اجتماع الخبراء الأقاليمي بشأن «التفكير في السلام والعمل على بنائه من خلال التصميم الإبداعي للكتب المدرسية»، المقرر عقده في يومي ١٤ و١٥ حزيران/يونيو ٢٠٠٧، الخطوة الأولى في عملية تدرج في إطار برنامج التعاون بين اليونسكو وإيسيسكو ٢٠٠٦-٢٠٠٧، المسمى «مبادئ توجيهية لتعزيز السلام والتفاهم بين الثقافات من خلال المناهج والكتب المدرسية ومواد التعلّم».

وستتمثل النتيجة الرئيسية لهذا النشاط في وضع مجموعة من المبادئ التوجيهية العملية، بما فيها أمثلة محددة لراسمي السياسات وواضعي المناهج الدراسية ومنتجي ومستخدمي الكتب المدرسية لكي تُراعى أثناء عملية مراجعة واستيفاء المواد المتوافرة حالياً أو لدى إنتاج مواد جديدة.

### استراتيجية التنفيذ

١ - اجتماع الخبراء الدولي بشأن «التفكير في السلام والعمل على بنائه من خلال التصميم الإبداعي للكتب المدرسية» (استكشاف الموضوعات، وتبادل النهج وتقديم أمثلة محددة)، باريس، ١٤-١٥ حزيران/يونيو ٢٠٠٧.

(١٦) كما هو الحال مثلاً في مسابقة موندياو للمدرسية لشبكة المدارس المنتسبة لليونسكو والتي يساهم في إطارها مشاركون تتراوح أعمارهم بين ١٥ و١٨ سنة في حوار بين الثقافات عن طريق استحداث مشروع إبداعي مع طلبة من مدرسة شريكة في قارة أخرى.



- ٢ - صياغة المبادئ التوجيهية واعتمادها ونشرها (حزيران/يونيو - تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧).
- ٣ - استهلال منتدى افتراضي موضوعي للنقاش بشأن بوابة قطاع التربية لليونسكو (تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٧).
- ٤ - عقد حلقات تدارس تقنية على الصعيدين الإقليمي و/أو دون الإقليمي بالاستناد إلى المبادئ التوجيهية (٢٠٠٨).

**النتائج المتوقعة من الاجتماع بشأن «التفكير في السلام والعمل على بنائه من خلال التصميم الإبداعي للكتب المدرسية»، باريس، ١٤-١٥ حزيران | يونيو ٢٠٠٧**

- ١ - صياغة الافتراضات الرئيسية بشأن دور الكتب المدرسية ومواد التعلم في عملية التعلم بالبلدان المشاركة.
- ٢ - تحديد الأنواع الرئيسية لسمات التصميم التعليمي من أجل تعلم العيش معاً في عالم مستدام.
- ٣ - الموافقة العامة على المجالات التي يتعين تناولها من خلال وضع مبادئ توجيهية على الصعيد الدولي.
- ٤ - تحديد عملية يتسنى بموجبها تعيين فريق صياغة.

## جدول الأعمال

اجتماع الخبراء الأقليمي  
التفكير في السلام والعمل على بنائه من خلال  
التصميم الإبداعي للكتب المدرسية

(اليونسكو، باريس، مبنى فونتنوا القاعة ١٢،  
١٤-١٥ حزيران/يونيو ٢٠٠٧)

اليوم الأول: الثلاثاء ١٤ حزيران/يونيو

٩,٣٠ - ١٠,٠٠ تسجيل المشاركين

١٠,٣٠-١٠,٠٠ افتتاح الاجتماع

السيدة آن تيريز ندونغ-جاتا، مديرة قسم تعزيز التعليم الأساسي

← كلمة ترحيب للسيدة فرانسواز ريفيير، مساعدة المدير العام للثقافة

← كلمة ترحيب للسيد سيدو سيسي، ممثل الإيسيسكو

← تقديم سريع للمشاركين

← توجيه الاجتماع واعتماد جدول الأعمال وتعيين الرؤساء والمقررين.

← المقررة العامة: السيدة داکمارا جورجيسكو

١ - الكلمات الرئيسية الرئيسية : السيدة مينا المغربي		
نحو وضع مبادئ توجيهية دولية لتصميم واستخدام الكتب المدرسية بصورة مبتكرة	السيد آلان بيكوك	١١,٣٠-١٠,٣٠
استراحة		١١,٣٠-١١,١٥
تدريس التربية من أجل السلام عبر المنهج الدراسي	السيدة كوثر كشك	١٢,١٠-١١,٣٠
أنشطة تقارب الميسرة: السيدة ستافرولو فيليبو		١٢,٣٠-١٢,١٠
وجبة الغداء		١٤,٠٠-١٢,٣٠
٢ - المناقشة الموضوعية رئيسا الجلسة: السيدة ليندا كنج (الموضوع الأول) والسيد كينث إكلند (الموضوع الثاني)		
الموضوع الأول: آفاق جامعة بين الثقافات على الصعيد الدولي بشأن تأثير الكتب المدرسية والمواد التعليمية ووسائط المعلومات في مجال التعلم (عروض قدمها كل من السيد سباث، والسيد جانسن، والسيد ميك، والسيد بوبشيت)		١٥,٤٠-١٤,٠٠
استراحة		١٦,٠٠-١٥,٤٠
الموضوع الثاني: تجاوز النصوص - إدماج الأنشطة من أجل التفكر في السلام والعمل على بنائه (عروض قدمها كل من السيدة شرف الدين، والسيدة فيليبو، والسيدة كنودسن، والسيدة أموتسباكن، والسيدة الريامي، والسيد الغماتي)		١٨,٠٠-١٦,٠٠
٣ - إعلان عن صدور كتاب تقديم السيدة داکمارا جورجيسكو		
الكتب المدرسية والارتقاء بنوعية التعليم للجميع: بعض الدروس المستفادة من التجارب الدولية حفلة استقبال		١٨,٠٠

مقررة الاجتماع في اليوم الأول : السيدة سميرة عليان بك

<b>اليوم الثاني: الجمعة ١٥ حزيران/يونيو</b>	
السيدة سميرة عليان بك، مقررة الاجتماع في يومه الأول، تقدم خلاصة لعروض ومناقشات اليوم السابق	١٠,١٥-١٠,٠٠
<b>المناقشة الموضوعية (تتمة)</b> <b>رئيسة الجلسة: السيدة أمينة همشري</b>	
<b>الموضوع الثالث: التفكّر والتعلّم عبر الثقافات والفروع العلمية - مهارات</b> من أجل عالم مستدام؟ (قدم العروض السيد زكور والسيد حشوة والسيد أوس والسيد عاصي)	١١,٣٠-١٠,١٥
استراحة	١١,٤٥-١١,٣٠
<b>٤ - توصيات من أجل إعداد المبادئ التوجيهية</b> <b>الرئيسة: السيدة نورو أندرياميسيزا</b>	
المناقشات الموازية في إطار الأفرقة	١٢,٣٠-١١,٤٥
استراحة لتناول طعام الغداء	١٤,٠٠-١٢,٣٠
متابعة مناقشات الأفرقة	١٥,٠٠-١٤,٠٠
عروض الأفرقة	١٥,٤٥-١٥,٠٠
<b>٥ - مناقشة عملية: أدوات البحث والموارد والممارسات الجيدة</b> <b>الرئيس: السيد جان بيير بوايه</b>	
تبادل معلومات وإعلانات (السيدة مالفيري، السيدة ميجون، السيدة رادوسيتش، السيد شوبان، السيدة همشري، السيد بويميجه)	١٧,٠٠-١٦,٠٠
<b>٦ - النتائج والخطوات المقبلة</b> <b>الرئيس: السيد فالك بنجل</b>	
خلاصة جامعة ومناقشة عرض قدمته السيدة داكامارا جورجيسكو، المقررة العامة	١٧,٤٥-١٧,٠٠
بعض التأمّلات الختامية السيد سيدو سيبي السيدة آن تيريز ندونغ-جاتا	١٨,٠٠-١٧,٤٥

مقررة اليوم الثاني والمقررة العامة: السيدة داكامارا جورجيسكو

## الملحق ٣

قائمة المشاركين  
اجتماع الخبراء الأقليمي  
التفكير في السلام والعمل على بنائه من خلال التصميم  
الإبداعي للكتب المدرسية

١٤-١٥ حزيران/يونيو ٢٠٠٧  
اليونسكو، باريس، مبنى فونتنوا القاعة ١٢

السيد علي عاصي  
المدير التنفيذي،

مدير النشر وإصدارات الأطفال  
دار المؤلف للنشر والتوزيع  
هاتف: ٨٢٣٧٢٠ - ١٨٢٤٢٠٣ +٩٦١  
فاكس: ٥٨١٥ - ١٨٢٥٨١٥ +٩٦١  
ص.ب: ٥٦٨٧ - ١٣ بيروت  
ali@daralmoualef.com

السيد نبيل صادر  
المدير العام  
دار صادر للنشر  
بيروت، لبنان

الخبراء المشاركون من الدول العربية

السيد ماهر حشوة

قسم التربية وعلم النفس  
جامعة بيرزيت  
فلسطين  
الهاتف: ٢٩٧٠٠٢٧  
المحمول: ٠٥٤٦٨٠٤١٤٣  
mhashweh@birzeit/edu

السيدة كوثر كشك

٢٥ شارك السباق  
هليوبوليس  
القاهرة/مصر  
الهاتف: ٢٠٢٦٣٧٧٠٦٥+  
المحمول: ٢٠١٢٢١٦٣٦٥١+  
kawsarkouchok@hotmail.com  
kawsarkouchok@yahoo.com

السيد امحمد زكور

قطاع ٨ بلوك ج ٤ حي الرياض  
الرياض / المغرب  
الهاتف: ٢١٢ ٣٧٧١ ٠٢ ٣١ +  
الفاكس: ٣٧ ٢١٢ ٧١ ٠٢ ٣١ +  
mh.zgor@menara.ma

## الخبراء المشاركون من الدول الأوروبية

### **Mr rainer jansen**

Faculty of education/faculté  
D'éducation  
Westfälische wilhelms-university  
Münster  
Georgskommende 33  
48143 Münster  
Germany/Allemagne  
Tel: +49 (0)251 8329795  
Fax: +49 (0)251 8324242  
Jansera@uni-muenster.De

### **Mr jaan mikk**

Maisi  
Street 38  
50407 Tartu  
Estonia/estonie  
Jmikk@hotmail.Ee

### **Mr alan peacock**

29 Thornton hill  
Exeter  
Devon ex4 4nn  
United kingdom/  
Royaumeuni  
Tel: (44) 1392 278290  
Mobile: 07891 434402  
A.Peacock@exeter.Ac.Uk

### **Ms Stavroula PHILIPPOU**

Department of education sciences  
Cyprus college, room 309  
6 Diogenes str., 1516 Engomi  
P.O. Box 22006  
Nicosia  
Cyprus/chypre  
Tel: +357 2 2713291  
Fax: +357 2 2590539  
Stavroula@cycollege.Ac.Cy

### **Ms Bente AAMOTSBAKKEN**

Department of Education  
Vestfold University College  
Department of Education  
P.O.Box 2243, N-3103 Tønsberg,  
NORWAY/NORVEGE  
Tel: +47 3303 1429  
Tel: +47 9714 3642 (cell)  
bente.aamotsbakken@hive.no

### السيد رشيد أوس

### **Mr Rachid AOUS**

Chercheur en tradition musicale  
maghrébine/Researcher in  
traditional North African music  
Paris  
FRANCE  
Tel : ++33 01 45 43 61 19  
ravies@aol.com

### **Mr Alain CHOPPIN**

National Institute of Pedagogical  
Research  
45 rue d'Ulm  
75230 PARIS Cedex 05  
FRANCE  
Tel: +33 (0)1 44 32 26 08  
Fax: +33 (0)1 44 32 26 06  
achoppin@inrp.fr

### **Mr Arsen DJUROVIC**

Assistant Professor  
University of Belgrade  
Faculty of Philosophy  
Cika Ljubina 18-20  
11000 Belgrade  
SERBIA/SERBIE  
Tel: +381 11 3206279  
Tel: +381 11 3115075 (h)  
arsendj@ptt.yu

### السيد محمد الغماتي

### **Mr Mohammed EL-GOMATI**

Department of Electronics  
Nanostructures and Analysis  
University of York  
Heslington  
York YO15DD  
United kingdom/royaume uni  
Tel: +44 1904 432343  
Fax: +44 1904 433224  
Mmg@ohm.ork.ac.uk

## المنظمات الدولية

### السيدة سعيدة شرف الدين

المنظمة العربية للتربية والثقافة  
والعلوم (أليكسو)

وفد أليكسو لدى اليونسكو  
MS1 45/47

UNESCO

1, rue Miollis

Paris

FRANCE

Tel: + 33 1 45 68 27 20

alecso.paris@unesco.org

### السيد سيدو سييسي

أخصائي البرنامج

مديرية التربية

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

(إيسيسكو)

مدينة العرفان بحي الرياض

صندوق بريد ٢٢٧٥

١٠١٠٤ الرباط / المغرب

الهاتف ٥٣/٥٢ ٥٦٦٠ ٢١٢٣٧

education@isesco.org.ma

### **Ms. Sandra von HOPFFGARTEN**

مكتب المفوض ج. فيجل (التعليم والتدريب  
والثقافة)

المفوضية الأوروبية

Office BERL 10/067 Brussels

Belgium/Belgique

Tel: +32 2 2967904

Sandra.Von-hopffgarten@ec.Europa.Eu

السيد علي بوبشيت  
المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج  
Block 3, street no. 33  
Alshameya 71656 pob 12580  
Kuwait/koweit  
alibubshait@yahoo.com

**Ms Susanne Knudsen**  
International association of research  
on textbooks and learning materials  
Box 2243  
N-3103  
Tonsberg  
Norway/norvege  
susanne.knudsen@hive.no

**Mr. Preben Späth**  
European publishers' group  
P.O.Box 72, kunnerupvej 130  
Dk-8361 hasselager  
Denmark/danemark  
Tel. +45-8628 8608  
cepg@adr.dk

## المنظمات غير الحكومية والرابطات المهنية ومعاهد البحوث

السيد فالك بنجل  
نائب مدير

معهد جورج إيكرت للبحوث الدولية بشأن  
الكتب المدرسية  
Celler str. 3  
Germany/Allemagne  
Tel: +49 531 59099-0/-53  
Fax: +49 531 5909999  
Pingel@gei.De

السيد إكهاردت فوكس

مدير البحوث  
معهد جورج إيكرت للبحوث الدولية بشأن  
الكتب المدرسية  
Celler str. 3  
D-38114 braunschweig  
Germany/Allemagne  
Tel: +49 531 59099-0/-53  
Fax: +49 531 5909999  
Pingel@gei.De

السيدة سميرة عليان بك

معهد جورج إيكرت للبحوث الدولية بشأن  
الكتب المدرسية  
Celler str. 3  
D-38114 braunschweig  
Germany/Allemagne  
Tel: +49 531 59099-0/-53  
Fax: +49 531 5909999  
Pingel@gei.De

السيد ناصر عاصي

اتحاد الناشرين العرب  
دار المؤلف للنشر والتوزيع  
هاتف: ٨٢٣٧٢٠ - 823720 1 961  
فاكس: 825815 1 961  
ص.ب: ٥٦٨٧ - ١٣  
بيروت، لبنان  
ali@ daralmoualef.Com



## اللجان الوطنية لليونسكو

السيدة جانين دارتوا  
اللجنة الوطنية الفرنسية لليونسكو  
57, Boulevard des Invalides  
75700 Paris 07 SP  
France  
Tel: +33 (0)1 53693565  
Fax: +33 (0)1 53693223/24  
janine.d-artois@diplomatie.gouv.fr

السيد جان بيير بواييه  
الأمين العام  
اللجنة الوطنية الفرنسية لليونسكو  
57, Boulevard des invalides  
75700 Paris 07 sp  
France  
Tel: +33 (0)1 53693565  
Fax: +33 (0)1 53693223/24  
jean-pierre.boyer@diplomatie.gouv.fr

السيدة مينا المغربي  
الأمينة العامة  
اللجنة الوطنية المغربية لليونسكو  
3 bis rue Innanouen, Agdal  
Rabat R.P.  
Morocco/maroc  
Tel: +(212) (0) 37 68 20 72  
Fax: +(212) (0) 37 68 24 81  
cmaroc@enssup.gov.ma  
mina14nov@yahoo.fr

## مقر اليونسكو ومكاتبها الميدانية ومعاهدها

السيدة داکمارا جورجيسكو  
أخصائية البرنامج  
مكتب التربية الدولي  
15 route des Morillons  
C.P. 199  
1211 Geneva 20  
SWITZERLAND  
d.georgescu@unesco.org

السيد إيغور كيتايف  
أخصائي البرنامج  
معهد اليونسكو الدولي لتخطيط التربية  
IIEP  
7-9, rue Eugene-Delacroix  
75116 Paris  
FRANCE  
i.kitaev@unesco.org

السيدة سيغريد نيدرماير  
منسقة  
شبكة اليونسكو للمدارس المنتسبة  
UNESCO Associated School  
Network (ASP Net)  
Division for the Promotion of Basic  
Education  
Education Sector  
s.niedermayer@unesco.org

السيدة ماريا ماليفري  
أخصائية البرنامج  
فريق البرامج والممارسات  
منسقة مبادرة تعزيز التعلم  
شعبة تعزيز الاستيعاب والجودة  
قطاع التربية  
اليونسكو، باريس  
m.malevri@unesco.org

السيدة فرانسواز ريفيير  
مساعدة المدير العام لقطاع الثقافة  
اليونسكو، باريس  
f.riviere@unesco.org

السيدة آن تيريز ندونغ جاتا  
مديرة  
قسم التعليم الأساسي من مرحلة الطفولة  
المبكرة إلى المرحلة الثانوية  
قطاع التربية  
اليونسكو، باريس  
at.ndong-jatta@unesco.org

السيد كينيث إكلند  
رئيس شعبة تعزيز الاستيعاب والجودة  
قسم تعزيز التعليم الأساسي  
قطاع التربية  
اليونسكو، باريس  
k.eklinde@unesco.org

السيدة ليندا كنج  
رئيسة شعبة الحقوق والقيم في التعليم  
قسم تعزيز التعليم الأساسي  
اليونسكو، باريس  
l.king@unesco.org

السيد جيرار بوميغي  
منسق مشروع البحر المتوسط  
مكتب اليونسكو في القاهرة  
جاردن سيتي  
ص ب ١١٥٤١  
القاهرة، مصر  
g.de-puymege@unesco.org

السيدة أمينة همشري  
مساعدة أخصائي البرنامج  
شعبة اليونسكو للمدارس المنتسبة  
قطاع التربية  
اليونسكو، باريس  
a.hamshari@unesco.org

السيدة جهان عبد الملك  
أخصائية البرنامج  
مشروع البحر المتوسط  
مكتب اليونسكو في القاهرة  
٨ شارع عبد الرحمن فهمي  
جاردن سيتي  
ص ب ١١٥٤١  
القاهرة، مصر  
gehanne@mail.unesco.org.eg

السيدة فلورانس ميجون  
أخصائية البرنامج  
شعبة الحقوق والقيم في التعليم  
قسم تعزيز التعليم الأساسي  
قطاع التربية  
اليونسكو، باريس  
f.migeon@unesco.org

## الفريق التنظيمي

## المراقبون

### **السيدة جين برنارد**

قائدة فريق البرامج والممارسات  
شعبة تعزيز الاستيعاب والجودة  
قطاع التربية  
اليونسكو، باريس  
j.bernard@unesco.org

**السيدة أوليفيا فيرليس**  
الوفد الدائم لجمهورية إيران  
الإسلامية لدى اليونسكو  
M.508  
UNESCO  
1, rue Miollis  
75015 PARIS  
Tel: 33-1-45 68 33 00  
Fax: 33-1-42 73 17 91  
dl.iran@unesco.org

### **السيدة نورو أدرياميسيزا**

أخصائية البرنامج  
شعبة تعزيز الاستيعاب والجودة  
قسم تعزيز التعليم الأساسي  
قطاع التربية  
اليونسكو، باريس  
a.andrimiseza@unesco.org

### **السيدة آنا رادويسيتش**

خبيرة استشارية  
فريق البرامج والممارسات  
قسم تعزيز التعليم الأساسي  
شعبة تعزيز الاستيعاب والجودة  
a.radojic@unesco.org

### **السيدة فريدة كزدر**

مساعدة  
قسم تعزيز التعليم الأساسي  
شعبة تعزيز الاستيعاب والجودة  
f.gazdar@unesco.org

### **السيدة ناديا جونسن**

متدربة  
قسم تعزيز التعليم الأساسي  
شعبة تعزيز الاستيعاب والجودة  
n.johnson@unesco.org

### قائمة بتوصيات الفريق اجتماع الخبراء الأقاليمي التفكر في السلام والعمل على بنائه من خلال التصميم الإبداعي للكتب المدرسية

اليونسكو، باريس، ١٤-١٥ حزيران/يونيو ٢٠٠٧  
توصيات بشأن إعداد المبادئ التوجيهية

#### أولا - أعضاء فريق الصياغة

##### واضعو السياسات

- على الصعيد الدولي:
  - ممثلو اليونسكو والإيسيسكو (كمنظمين رئيسيين) ومجلس أوروبا
- على الصعيد الوطني:
  - ممثلون من أوروبا الشرقية، وشرق آسيا (كوريا واليابان)، ومن النرويج (الخبرة في مجال مبادرات إقرار السلام والتربية من أجل الديمقراطية)
  - ممثلون من بلدان تعيش أوضاع ما بعد النزاع في افريقيا

##### واضعو المناهج التعليمية

- ممثلون من لبنان والمملكة العربية السعودية وأحد بلدان الاتحاد السوفييتي السابق

##### منتجو الكتب المدرسية وناشروها

- فريق أوروبي من دور النشر المتخصصة في التعليم
- اتحاد الناشرين العرب
- مؤلفون من المنطقتين

##### الخبراء

- منظمة غير حكومية واحدة على الأقل معنية بالأطفال
- الأطراف المعنية والمنظمات غير الحكومية العاملة بشكل خاص في مجال التربية من أجل السلام والتنمية
- الأطفال

- المعاهد والشبكات مثل معهد جورج إيكرت والرابطة الدولية للبحوث في مجال الكتب المدرسية والوسائط التعليمية (IARTEM)

## المستفيدون

- المعلمون، المعلمون المشاركون في المؤتمر الأوروبي الدائم لرابطات تعليم التاريخ (EUROCLIO)، ومؤسسات تدريب المعلمين تمثلها المنظمة الدولية للمعلمين
- المنظمات الدولية للطلبة، الطلبة

## ثانياً – إعداد المبادئ التوجيهية

### العملية

- ينبغي أن تكون المبادئ التوجيهية جاهزة في نهاية شهر حزيران/يونيو ٢٠٠٨.
- ينبغي الأخذ بنهج مشترك بين التخصصات في صياغة المشروع.
- كنشاط تمهيدي، ينبغي إجراء دراسات بشأن التوصيات ذات الصلة بالكتب المدرسية الصادرة عن اليونسكو وسائر الوثائق الرسمية ذات الصلة.
- ينبغي مراعاة البيئات التعليمية النظامية وغير النظامية.

### المضمون

- ينبغي أن يتضمن نص المشروع بعض الأفكار عن المبادئ التوجيهية وعن مضامينها المتوخاة مع إيراد بعض الأمثلة العملية ودراسات الحالة المستمدة من المواد المتوافرة. ومن النقاط الهامة الواجب تناولها ما يلي:
  - تعزيز السلام باعتباره قيمة عالمية
  - تعزيز وتشجيع القيام بأنشطة وتجارب محلية ذات صلة بالسلام
  - الربط بين الاستراتيجيات وأساليب التدريس والأوضاع المحلية
  - إدماج قيم السلام في النشاط التعليمي للبلدان بطريقة مقنعة
  - تنمية مهارات مستعرضة تشمل موضوعات دراسية مختلفة، وعدم الاقتصار على كتب التاريخ وحدها
  - تنوع الوسائط بحيث تنتج المواد التدريبية في نسخ مادية وفي شكل إلكتروني، كاستخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصال السمعية البصرية (الفيديو)، وغيرها
  - إيلاء عناية خاصة لاختيار واستخدام الصور والرسوم الإيضاحية سواء من حيث سياقها أو شرحها
  - الحرص على التعرف على الهويات المختلفة، لا سيما فيما يخص التاريخ، لكي يتمكن كل فرد من تكوين فكرة موضوعية عن هوية الأفراد الآخرين

- ينبغي تضمين النص عدة وحدات تتعلق بتاريخ البشرية وتساق بطريقة أسلس من حيث أصول فن التدريس والحس الأخلاقي .
- ينبغي عدم إغفال القضايا الخلافية.
- ينبغي أن يعد فريق الصياغة استراتيجيات تقييم محددة من أجل تقدير مدى تطبيق المبادئ التوجيهية وتحقيق أهداف السلام. وينبغي إنشاء لجنة خاصة لهذه الغاية.
- كما ينبغي إعداد مجموعة أدوات عملية (دليل إرشادي بشأن السلام) موجهة للمعلمين لإرشادهم بشأن كيفية تطبيق المبادئ التوجيهية؛ ولا ينبغي أن تصاغ المبادئ التوجيهية بلغة سياسية فحسب بل بأسلوب عملي محسوس أيضاً لتمكين المعلمين من استخدامها.
- وينبغي أن تعد أيضاً مجموعة أدوات عملية موجهة للناشرين بشأن كيفية تعزيز السلام من خلال التصميم المادي للكتب الدراسية.

### إقرار المبادئ التوجيهية

سوف ينظم مؤتمر يعرض عليه مشروع المبادئ التوجيهية ويضم أشخاصاً من ذوي الخبرة في التعليم، مثل المؤلفين وصناع القرار والناشرين والخبراء.

### ثالثاً – قنوات التوزيع والنشر

- ينبغي نشر المبادئ التوجيهية في شكل كتيب أنيق.
- ينبغي تنظيم مؤتمر تكون المشاركة فيه واسعة النطاق للحصول على ردود الفعل والإلهام والأفكار من خارج إطار فريق الخبراء. وينظم في ختامه مؤتمر صحفي للإعلان عن صدور المبادئ التوجيهية
- وتستهدف المبادئ التوجيهية فئتين على الأقل من المستفيدين هما:
  - بموجب نهج ينطلق من القمة إلى القاعدة
  - في إطار آلية تقتضي موافقة الدولة، توزع المبادئ التوجيهية على السياسيين وصناع القرار وتوزع أيضاً على دور النشر التي تعتمز إنتاج الكتب المدرسية.
  - وزارات التربية التي تقوم بتوزيعها
  - بموجب نهج ينطلق من القاعدة إلى القمة
  - في البلدان التي تكون فيها سوق الكتب المدرسية حرة، ينبغي توزيع المبادئ الرائدة على الجهات التالية:
  - دور النشر ومؤسسات تدريب المعلمين (التدريب قبل الخدمة مع التركيز على التدريب أثناء الخدمة)
- ينبغي أن تشارك المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية أيضاً في عملية التوزيع؛ فتقع على عاتق اليونسكو مثلاً مسؤولية كبرى في توزيع هذه المبادئ التوجيهية على مكاتبها الميدانية.
- ويوصى باستخدام الإنترنت لضمان أوسع نشر ممكن للمبادئ التوجيهية.

## رابعاً – المنتفعون الرئيسيون من المبادئ التوجيهية

يشمل المنتفعون بالمبادئ التوجيهية الأطراف التالية دون الاقتصار عليها:

- المنظمات الدولية مثل اليونسيف واليونسكو والاتحاد الأوروبي ومنظمة العمل الدولية
- المسؤولون عن رسم السياسات
- وزراء التربية الوطنية ولا سيما الإدارات المعنية بتطوير الكتب المدرسية
- مجالس التربية الوطنية
- المجالس الإقليمية للمدارس
- الناشرون
- المعلمون ومدراء المدارس
- مدربي المعلمين
- الباحثون



التفكر في

السلام

والعمل على بنائه من خلال التصميم الإبداعي للكتب المدرسية



قسم تعزيز التعليم الأساسي